الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

- ميلة -

المعهد: الآداب و اللغات .

الميدان:الأدب العربي.

البناء الفني في شعر نازك الملائكة

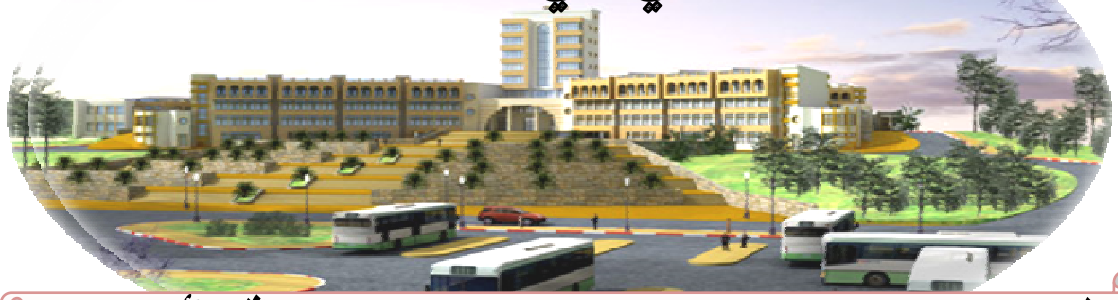

مذكرة لنيل شهادة ليسانس نظام جديد شعبة الأدبيات

إعداد الطالبات :

عبد الحفيظ بورايو

إشراف الأستاذ :

- سعاد خلاف.
- صليحة طلحة.
- نادية محمود.

السنة الجامعية: 2010/ 2011.

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذي الكريم

" عبد الحفيظ بورايو"

والذي تفضل بإشرافه على هذا البحث ، وكان لي نعم العون وتحمل أعباء

المتابعة في أدق التفاصيل ، وجاد علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة

رغم كثرة انشغالاته ، فله مني أفضل تحية

وجزاه الله عني كل خير .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من:

" عبد الفتاح ونوار "

اللذان قاما بمساعدتي في إنجاز هذه المذكرة .

سعاد

إهـــداء

إلى أسرتي الصغيرة ، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي العزاء :

" عبد الباسط " ، أيــوب " ، "عبير " والمشاكس المدلل " حسام "

إلى جدي عبد الرحمن ، المولود وجدتي " مسعودة " و"عنابة " و " ذهبية "

إلى روح جدي " رابح " رحمه الله .

إلى عمي الغالي " مــراد " أطال الله في عمره وأبقاه تاجا فوق رأسي

إلى عماتي: " صباح " ، "حكيمة " ، " حسينة " ، رحيمة ، نجاة .

إلى خالاتي : " احلام " آمال " ، " فهيمة " ، " إيمان " ،

وجميع أزواجهن وأولادهن كل باسمه .

إلى سميرة ، فاطمة ، أسماء ، سهيلة وسمية.

إلى أخوالي : " نوار ، عبد المؤمن " ، عبد الرحيم ، مـراد ،

وإلى زوجاتهم وأبنائهم كل باسمه .

إلى الكتاكيت : " باسم ، إيناس ، آلاء ، براءة ،عبد الوكيل والبرعومة " مريم " .

إلى صديقة الطفولة الغالية " مريم بوالسنان " ، إلى صديقتي وزميلتي

في مشواري الجامعي " حميدة

إهـــداء خاص جدا

أشكر الله عز وعلا أولا أن وفقني لإنجاز هذا العمل فله الحمد والمنة ،

وعلى رسوله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

إلى من غرس في حب العلم وكان لهما الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في

وصولي إلى هذا المقام والدي الكريمين : ليلى و حسين - رحمه الله-

إلى وطني الحبيب الذي شغفت بحبه مند نعومة أظافري إلى الأرض الطيبة ،

جزائر الثورة المجيدة والبطولات الخالدة ،

بلد المليون والنصف المليون شهيد.

إلى فلسطين الحبيبة والعراق الغالية وجميع المجاهدين الصامدين ، إلى جميع من

علموني كيف أعيش للإسلام أهدي هذا العمل المتواضع .

إلى من شاركتهم في الغرفة وعشت معهم أحلى أيام

الجامعة :" وداد ، ورمز المرح

والفكاهة "فتيحة " ، نعيمة ، نجوى ، صباح ،

حنان ، هالة ، إلى الغالية كريمة ، سامية وفوزية .

تحية حب وتقدير إلى ريمة ، سميرة ، حليمة ، وحيدة ، سليمة ومريم .

إلى أحبائي في الله مسعودة ، إبتسام ، مونية ، ليلى ، إلى صديقتي ونور دربي

" هـاجر خلاف " إلى رفيقاتي في الكلية " صليحة ، نادية " .

إلى أساتذتي الأفاضل : عبد الحفيظ بورايو ، سليم بوعجاجة ، مسعود بن ساري ،

رشيد سلطاني ، إبراهيم لقان ،حنان بومالي

وسعيدة بوقدح .

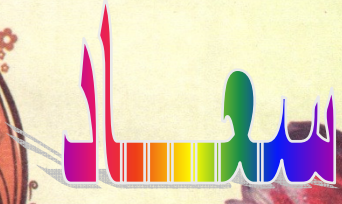

الفهـــــــــــرس

الصفحة

– مـــــقدمة ..... أ

الفصل الأول

نازك الملائكة والشعر الحر

1– بدايات الشعر الحر 02

2–خصائص الشعر الحر 06

3–السيرة (نازك الملائكة) 10

4–خصائص الكتابة عند نازك الملائكة 22

الفصل الثاني

البناء الفني في شعر نازك الملائكة

دراسة في الدلالة

1–الدلالة النفسية..... 32

2–الدلالة القومية..... 34

3–الدلالة الاجتماعية..... 37

4–الدلالة الانسانية..... 42

الفصل الثالث

البناء الفني في شعر نازك الملائكة

دراسة في الشعرية

1–اللغة..... 46

2–الإيقاع 50

3–الصور 57

4-بنية الرمز عند نازك الملائكة.....65

الخـــــاتمة.....

قائمة المصادروالمراجع .

.

مـــــــــــــقدمة :

لقد تعددت الدراسات النقدية حول " نازك الملائكة " وشعرها وشغلت جل النقاد والدارسين فلا نجد ناقدا عربيا واحدا لم يطلع على نتائجها ، وخاصة بعدما أحدثت ضجة صاخبة في الوسط الأدبي عند إعلانها الدعوة إلى الشعر الحر.

انطلاقا من أهمية هذه الشخصية ارتأينا أن نقدم لكم القليل من أعمالها الأدبية ، كما أن قراءتنا للشعر المعاصر شكلت لدينا دافعا قويا ، وشجعتنا على اختيار موضوع يتعلق به وقد وسمناه بـــــ " ***البناء الفني عند نازك الملائكة*** " .

تدور إشكالية هذا البحث حول البناء الفني عند نازك ، ولدراسة هذه الإشكالية اعتمدنا خطة تضمنت ثلاثة أقسام ، تناولنا في القسم الأول : بدايات الشعر الحر ، خصائص الشعر الحر السيرة الذاتية لنازك الملائكة ،وخصائص الكتابة عندها .

أما القسم الثاني فعنوانه : دراسة في الدلالة ويتضمن : الدلالة النفسية ، الدلالة القومية الدلالة الاجتماعية والدلالة الإنسانية.

إضافة إلى القسم الثالث والذي تعرضنا فيه إلى دراسات في الشعرية ، حيث تطرقنا إلى اللغة ، الإيقاع ،الصور ،أما الجانب الدلالي فقد ركزنا فيه على الرمز كعنصر أخير .

أنهينا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وفي الأخير فهرس الموضوعات تليها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة .

وقد اعتمدنا في دراستنا المنهجين : التحليلي والنفسي ، تبعا لما تقتضيه الدراسة وما رأيناه مناسبا .

أما عن العوائق والصعوبات التي اعترضت مسارنا في إنجاز هذا البحث المتواضع فهي: صعوبة الحصول على المصادر والمراجع نظرا لكون جل الطلبة تناولوا مواضيع تتعلق بالأدب المعاصر من جهة ، وتهافت الطلبة عليها من جهة أخرى ، مما اضطرنا للتنقل عبر المكتبات الخارجية على الرغم من ضيق الوقت الذي لم يتح لنا الفرصة للتمعن والتعمق بالإضافة إلى القلق الذي كان ينتابنا طيلة العمل في هذا البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع من قدم لنا يد المساعدة على اكتمال بحثنا هذا وخصوصا الأستاذ الكريم " **عبد الحفيظ بورايو** " الذي تحمل معنا عبئ هذا البحث .

1- بدايات الشعر المعاصر (الحر) :

إن صدور كتاب " قضايا الشعر المعاصر " للشاعرة الناقدة نازك الملائكة سنة 1963م جعلها تحكم على أن الشعر الحر ظهر مرة في العراق وزحف كالرمال إلى أقطار الوطن العربي ظنا منها أنه لم يسبق أن نظم شعر موازي لهذه الكتابة الجديدة قبل سنة 1947 م ولعل أول قصيدة كتبت على هذا المنوال كانت بعنوان " الكوليرا " للشاعرة نازك التي تؤكد لها الأسبقية دون جدال في هذا المجال، ثم يليها إبداع " بدر شاكر السياب " في ديوانه " أزهار ذابلة " بعنوان " هل كان حبا "، لكن الحقيقة غير ذلك حيث وجدت هناك قصائد حرة نشرت في مجلات أدبية مند سنة 1932 م ، واعترف بها جملة من الباحثين والدارسين في كتاباتهم وهي قصائد لشعراء تعددت أسماؤهم نذكر منهم " علي أحمد باكثير ، محمد فريد أبي حديد ، لويس عوض إلى بدر شاكر السياب ، بل إن نازك تقر أنها قد اطلعت على قصيدة حرة منشورة قبل قصيدتها " الكوليرا " وقصيدة " السياب " هل كان حبا " للشاعر " بديع حقي " وهذا مقطع منها :

أي نسمة

حلوة الخفق

تمسح الأوراق في ليل ورحمة

تهرق الرعشة في قيات نغمة

وأنا في الغـــــــــــاب ابكي [1]

[1] نازك الملائكة / قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين،بيروت، 1983 ،ص 14.

وفي كتاب النقد الحديث في العراق للباحث الدكتور " أحمد مطلوب" وردت قصيدة حرة بعنوان " بعد موتي " نشرتها إحدى جرائد العراق سنة 1921 تحت عنوان " النظم الطليق" لكن خلال كل ذلك الوقت لم يجرأ أحد هؤلاء بالتصريح بعلانية اسمه ، لكن السؤال الذي يحتاج إلى إجابة في هذا الوقت هو : إلى أي جهة يمكن أن نوجه بوصلة الشعر الحر من حيث ظهوره ؟ هل من العراق سنة 1921 م أم لجهة مصر سنة 1932؟

بعد أن أصدرت نازك الملائكة ديوانها " شظايا ورماد " المتضمن لمجموعة من القصائد الحرة ، وما كاد هذا الديوان ينشر حتى استعدت له أفواه الصحفيين والنقاد ساخرين على هذا الذي يسمى إبداعا ، وتنبئوا له بالنهاية القريبة والأكيدة .

لكن حسب نازك فقد وقع عكس ذلك إذ ما لبث المجتمع الأدبي حتى أخذت الصحف نفسها (العراقية) يوما بعد يوم تنشرأعدادا متزايدة منالقصائد الحرة للشعراء من العراق .[1]

وما زاد هذه النزعة تشبثا بضرورة الاستمرار هو إتجاه أدباء معروفين للكتابة على هذا الأسلوب وامتطاء جواد العصرنة الشعرية من أمثال " **عبد الوهاب البياتي** " ملائكة وشياطين ثم جاء " شادل طاقة " بديوانه " المساء الأخير "، ثم صدر ديوان آخر " لبدر شاكر السياب " "أساطير"وكلها في عام واحد (1950) ، وبذلك كان لهذه الدعوة الصدى المطلوب للتغلغل في أوساط الشعراء والأدباء إذ تقول نازك الملائكة : " وراحت دعوة الشعر الحر تتخذ مظهرا

[1] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص14.

أقوى حتى راح بعض الشعراء يهجرون أسلوب الشطرين هجرا قاطعا ليستعملوا الأسلوب الجديد "[1]

وقد أجمع أغلب النقاد الدارسين على أن فتحا جديدا قد حدث في شكل القصيدة العربية في أواخر الأربعينيات، فقد كان شكل الشعر العربي محكوما بقواعد العروض التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثامن بعد الميلاد ، إلا أن تلك القواعد عدلت إلى حد ما ليظهر الموشح الذي تطور في إسبانيا خلال القرن التاسع عشر ، وإلى سنة 1947 جاء الشاعران العراقيان " بدر شاكر السياب " و " نازك الملائكة " حيث كسرا القواعد العروضية الخليلية وأدخلا إلى مدينة الشعر العربي ما يعرف بالشعر الحر[2] .

إن إقرار " نازك الملائكة " بكونها المصدر في اكتشاف الشعر الحر فيه الكثير من المبالغة لأن الشعر الحر معطى أوروبي قبل كل شيء ، وهو ترجمة لمصطلح " vers libre" بالفرنسية و free vers بالإنكليزية والذي ساد مند العشرينيات ليعاد إحياؤه خلال الخمسينيات ومع ذلك فإنها لم تكن مدعية بأنها الرائدة في هذا المجال كما ذهب إليه البعض الآخر من النقاد معتبرين ذلك رغبة منها لنسب المجد لنفسها ، يبدو أنها تؤكد على عدم إ إطلاعها بالكتابات الشعرية السابقة بقولها : " وإنما اندفعت إلى التجديد بتأثير معرفة بالعروض العربي وقراءتي

[1] المرجع نفسه ، ص 37.
[2] المرجع السابق، ص 17 .

للشعر الإنكليزي ، وليس من مبرر على الإطلاق أن نفترض أن شاعرة مثلي (...) لا يستطيع الاهتداء بفطرتها عام 1947 إلى ما قد اهتدى إليه شعراء آخرون غيرها مثل علي " أحمد باكثير و "مرار" و " بديع حقي " و " لويس عوض " مند سنوات أكثر بكبيرة وتعتقد أنها إن لم تبدأ في هذه الحركة الشعرية لبدأها " بدر شاكر السياب " أو شاعر آخر غيره[1] .المهم أنه انبثق نمط شعري يوحي بعصر أدبي جديد كله حيوية وانطلاق ولم تكتف " نازك " بذلك فحسب بل راحت تصنع شروط تفرض توفرها في القصيدة حتى يمكننا اعتبارها مركز انطلاق لهذا الإبداع الجديد ، وتحصر هذه الشروط في أن يكن ناظم القصيدة واعيا بأنه قد أوجد إنتاجا جديدا مغايرا لما سبق من حيث الأسلوب والعروض وسيكون له الأثر البالغ في نفوس الجماهير حين إزاحة الستار عنه دونما خوف وإنما بجرأة وثقة يسعى لدعوة الشعراء إلى الدخول في خضم هذه المعركة الشعرية الجديدة ، بل وأثار الضجيج النقاد والقراء سواء بالإعجاب أو الاستنكار فيتجهون صوبه إما بقواربهم للترحيب بهذا الوفد الجديد وإما بسهامهم محاولين القضاء عليه [2]

وتدعو نازك الملائكة الشاعر اليانع إلى عدم الاندفاع في الرد على النقاد الذين يوجهون اتهاماتهم لشعره مشيرين إليه بالضعف " فقد يهاجم الناقد ويشك في نزاهته ، وفي هذا المسلك من الناشئ يدل على الغرور والطغيان معا "[3] .

[1] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر، ص 17 .
[2] المرجع السابق ، ص 14 .
[3] فاروق شوشة ، نازك الملائكة ... رسالة إلى شاعر ناشئ ،مجلة الأقلام ،ج1964،1 ،ص 163.

ولو تأملنا القصائد الحرة التي وجدت قبل 1947 فإنها لا تكاد تومئ عن مولد حركة الشعر الحر التي لم تبزغ شمسها إلا بصدور ديوان " شظايا ورماد " حسب نازك الملائكة سنة 1949 .وفيه تكون صريحة لهذا النظام الشعري الجديد ، وإن الشعر الحر كأي حركة إنسانية جديدة لا تخلو من أن تجد في طريقها عقبات أو بصورة أدق ظروف تكون معرقلة أكثر منها دافعة لاستمرارها حتى لا يكاد أهل هذا المقام يرون السبيل في السير على هذا الطريق وعرا يحتاج إلى متمرس وذو طبيعة ملتزمة بالهدوء ، حتى لا يتخلى عما بدأه الأول عقبة تصادفه وترى نازك الملائكة أن هذه العقبات منها ما هو عام يمس حركة تجريدية تدق باب الاستئذان للدخول إلى قصر الآداب أو العلم الذي تتعدد بيوته فيصعب عليه بذلك خوض غمار لعبة يتأرجح فيها بين خيارين الفوز بالقبول أو الخسارة والنفور ، كما أن هذه الحركة المتمثلة في الشعر الحر ستمر لا محال في بدايتها على مرحلة الركاكة التي يتخبط فيها هذا المبدع الجديد وشيء فشيئا وقبل قطار الزمن عليه تبدأ هي في استكمال النضج وذلك بالإدراك والوعي بالعيوب ومحاولة الابتعاد عنها بقدر اتساع الثقافة ، ولن يتسنى ذلك إلى بمعرفة نقاط النقص والعيوب التي إذا ما تناقضت أمحت معها مزايا الضعف في الأساليب ومضامين اللون الأدبي[1].

ومن العقبات ما هو خاص متعلق بالشعر الحر كحركة جديدة لم يعرفها الجمهور إلى في هذا العصر مع العلم أن هناك من الباحثين من يرى بأن له جذور مع الموشحات الأندلسية ومنهم من يربطه بالبند الذي أبدعه الشعراء العراقيين ولكن نازك الملائكة تقر بأن الشعر الحر

[1] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ،ص 38 .

بعيد عن الموشح هذا الأخير الذي يقوم على أساس المقطوعة ويحافظ على طول ثابت وهذا ما لم يتوفر عليه الشعر الحر شعر التفعيلة بينما بقي الموشح شعرا شطريا[1] .

كما أن البند لم يكن معروفا لدى الجمهور العربي بل كان منحصرا عند الشعراء العراقيين وليس إنقاصا من قيمة البند وإنما هو لغرض تبيان أنه لم يكن له دور كما يظن الكثيرين في التشهير بالشعر الحر ، وفي ذلك أيضا تأكيد لعدم انحدار الشعر الحر من سلالاته وإلا كيف نفسر عدم تقبل الجمهور له عند ظهوره على الرغم من تقبله للبند بل على العكس فإن وجوده لم يساعد ولم يعرقل وصول الحركة الجديدة إلى قلب الجماهير ، وما يزيد تأكيدا على أن هذه الحركة هي جديدة أنه لا يزال إلى يومنا هذا عددا لا يستهان به من القراء من يظن أن الشعر الحر لا يخرج عن إطار النثر العادي الذي لا وزن له، بل وتدعو نازك الملائكة في ظل هذا وإتباعها إلى الوقوع في وجه التيار الجارف من النقاد ، ونتيجة لهذه الظروف العامة والخاصة لا يستبعد سقوط بعض الشعراء المبتدئين في زلات تضعهم وضع النقد والمعارضة ، وهذا من بين الأخطار التي كانت تتربص بهذه الحركة الجديدة في بدايتها الأولى ، ولكن ما لبثت مظاهرها حتى بدأت الغموض تنجلي ويغدو الصباح المشرق تدلوه خيوط الشمس التي ترمي بها على مدى بعيد وبعيد ... تلك الشمس بمثابة قصائد الشعراء التي أخذت تتنوع مواضيعها ، ألفاظها، أجواؤها وأخيلتها[2] .

[1] المرجع السابق ص 14.
[2] المرجع السابق ص 14.

2- خصائص الشعر الحر :

اتسم الشعر الحر بخصائص عدة نذكرها :

- مرامي قصيدة الشعر الحر غير واضحة تماما والقصيدة ليست منبسطة أمام قارئها وتترك أبوابها موازية بحيث يعتري البعض من جملها أو مقاطعها شيئا من الغموض حينا ونصف العتمة حينا أخر وفيها إشارات قابلة للتأويل ، وهذه المزايا محببة وتستلزمها مقتضيات وأصول الفن الراقي .
- لا يمكن اختزال القصيدة إلا بصعوبة فحذف بعض أبياتها قد يسئ إلى مجمل بنائها شكلا وفنا بل وربما بهدم شموخ هذا البناء أو ينشوه جمال توازنه فيفقد القراء القدرة على التذوق الجمالي والانسجام مع سحر الإبداع .
- جاءت قصيدة الشعر الحر في أغلبها مزيجا مخففا ومقبولا من الواقعية والرمزية كما رأينا دواوين كاملة مخصصة لمواضيع حساسة كالمرأة وغيرها مثل شعر الشاعر العراقي " حسين مردان " والشاعر السوري " نزار قباني " ، كما لم تبتعد هذه القصيدة عن السياسة وأجوائها الصاخبة أبدأ بدعوى الدفاع عن قضايا إنسانية أمية مرة أو عن قضايا وطنية وقومية مرة أخرى إذ تعد قصيدة فلسطين مركزا متميزا في شعر الغالبية العظمى من شعراء هذه الحقبة والشاعر الفلسطيني " محمود درويش " هو رائدهم[1] .

[1] موسوعة المصطلحات الأدبية ، جريدة المجاهد اليومية ،بغداد-العراق- 1981 ، ص 5.

- لم يعد للقصيدة غرض أو موضوع تقليدي ، كما ابتعدت عن المحاكاة الطبيعية واستلهام التاريخ والاستجابة المباشرة للأحداث والمناسبات .
- بعدت اللغة الشعرية عن العناية بالمفردات المعجمية والألفاظ الغير الشائعة ذات الجرس والإيقاع الخطابي وقد حاول المجددون التقريب بين لغة الشعر ولغة الحياة .
- ايطرح الشعر المعاصر رؤية للحياة ويشكل نسقا فريدا من الإبداع وصار هم الشاعر الحقيقي أن يقدم قصيدة تجمع في طياتها بين سمات الأنواع الأدبية الفنية المختلفة ، إن الشاعر لم يربط بفن واحد (الكلاسيكيون بالرسم ، الرومانسيون بالموسيقى) وإنما بالفنون كلها وبالتراث العالمي أجمع[1].
- حرية التمدد في فضاء القصيدة المكاني أفقيا وعموديا تضع تحت تصرف الشاعر أشكالا أخرى من الحريات على رأسها حرية التصرف بالفراغات ، فالفراغ حالة من حالات المادة يوظفه الشاعر المبدع الخلق شتى أنواع المؤثرات التي من شأنها إثراء الجو العام للقصيدة وتلوينها بالأوضاع المتباينة لحالات الشاعر النفسية .
- يشكل الشعر الحر دائرة محكمة توجد بين كافة شعرائه واتجاهاته وإن لم تتوازى أو تواكب المسيرة العامة لتاريخ الشعر بحيث تصبح لكل منطقة حركاتها التاريخية الخاصة لكنها

[1] طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ، دار المعارف،ط1998،1،ص 10 .

في النهاية تأخذ حركة التطور والتجديد نفسها التي سارت فيها منطقة أخرى من قبل هكذا تؤكد الظاهرة الشعرية وحدة وجدان الأمة وتثبت أنها تلتقي بالضرورة عند كثير من المحاور الفكرية والتقاليد الجمالية [1].

- التكرار يعد ظاهرة عامة في الشعر الحر ، يحافظ على الهندسة اللفظية والعاطفية للعبارة وترى نازك الملائكة أنه يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث تطلع عليها أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول فيه الشاعر أن ينظم كلماته بحيث يقيم أسسا عاطفية من نوع ما [2]

كقول " عبد المعطي أحمد " :

كان الطريق إليك يا أماه أن آتيك مطلول الجراح.

كان الطريق إليك أن آتيك حاملا السلاح

كان الطريق إليك أن أغزو لك المدن الكبرى

وأضمها لك ، للجزيرة [3]

- يتميز الشعر الحر بالقليل من المحسنات البديعية والمظاهر الجمالية .

[1] موسوعة المصطلحات الأدبية ، جريدة المجاهد اليومية ، ص 5.
[2] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص 14.
[3] طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ، ص 40 .

- السكون يسود أواخر الجمل والسطر والمقاطع الساكنة بشكل يكاد أن يكون مطلقا وهذه إحدى سمات الشعر العربي المفروضة عليه بقوانين ، وطبيعة اللغات الغريبة لكنه–السكون– لا يسود الباقي من كلمات البيت والمقطع ومجمل القصيدة[1]

- نمو القصيدة الكمي العربي الطولي لكنه غير ثابت ، فالشاعر أحواله النفسية هي التي تحدد طول أو قصر البيت الواحد قد يشغل البيت سطرا كاملا من الصفحة العادية أو قد يكون من كلمة واحدة فقط ، ومن هنا يمارس الشاعر شكلا آخر من أشكال الحرية ما كان ممكنا أن يمارسه شاعر القصيدة القديمة حرية التصرف بالمكان أفقيا تمنح الشاعر هنا التصرف بالمكان عموديا .

- كما تمتع الشعر الحر بحظ وافر من حرية التصرف بالشكل باستخدام تفعيلات قريبة صوتا من بعضها أحيانا بدل التقيد الصارم بتفعيلة واحدة بعينها ، ثم الحرية في إدخال الكثير من الرموز والأساطير ومصطلحات العصر والمفردات الأجنبية نظرا لسعة ثقافة شعرائه ومعرفة الكثير منهم لغات أجنبية سواء بالدراسة أو بالعيش في أوساط بلدان غير عربية [(1)] [2]

- لم يعد الشاعر حين يكتب قصيدة يرتبط بشكل معين ثابت بل هجر الشعراء الأوزان المركبة (مختلفة التفعيلة)، ومالوا إلى توظيف الأوزان الصافية (واحدة التفعيلة) والتي تتمثل في سبعة أوزان وهي :

[1] موسوعة المصطلحات الأدبية ، جريدة المجاهد اليومية ، ص 5
[2] موسوعة المصطلحات الأدبية ، جريدة المجاهد اليومية ، ص 5.

- ✓ **الـــــــــوافر** :ست تفعيلات من مفاعلتن .
- ✓ **الكامل** : ست تفعيلات من متفاعلن .
- ✓ **الهزج** : أربع تفعيلات من مفاعيلن .
- ✓ **الرجز** : ست تفعيلات من مستفعلن .
- ✓ **الرمل** : ست تفعيلات من فاعلاتن .
- ✓ **المتقارب** : ثماني تفعيلات من فعولن
- ✓ **المتدارك** : ثماني تفعيلات من فاعلن[1].

وهنا نلاحظ أن الشعراء خرجوا من قيود أكثر اتساعا ليجدوا أنفسهم وباختيارهم في قيود أضيق فهم لا يتحركون إلا في إطار سبعة أبحر بدلا من ستة عشر بحرا.

- التحرر من التزام بحر واحد في القصيدة الواحدة ، ويأخذ هذا الضرب من التحرر أحد السبيلين ، إما يمزج بين بحرين على نمط الشعر الحر كان يأخذ في تفعيلة بحر آخر كالمتدارك مثلا ، وهذا الضرب من خلط البحور أكثر شيوعا من الضرب الثاني[2].

و إما أن يمزج في قصيدته بين نمطي الشعر الحر والشعر العمودي بأن يأتي في القصيدة الحرة بعدة أبيات موزونة مقفاة كأن يبدأ عموديا ثم ينتقل إلى الشعر الحر أو يعكس هذا[3].

---

[1] طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ص 8 .
[2] ينظر : محمد حماس عبد اللطيف ، ظواهر نحوية في الشعر الحر دار غريب للطباعة والتوزيع ،2001 ، ص 39
[3] ينظر : المرجع السابق ، ص 40.

3- (نـــــــــــازك الملائـــــــكة) :

1.3. نشأتـــــــــــها :

ولدت الشاعرة نازك الملائكة في بغداد (العراق) في 23 أوت 1923 ، ونشأت في بيت علم وأدب في رعاية أمها الشاعرة سلمى عبد الرزاق ، وأبيها الأديب الباحث صادق الملائكة فتربت على الدعة ، وهيأت لها أسباب الثقافة وقد قضت أعوام صباها مع أسرتها ،وقد فرت الشاعرة من العراق في أواخر الخمسينات خوفا من تفشي العنف الثوري في تلك المرحلة لنازك الملائكة قصائد مشهورة وأعمال نقدية معروفة وقصص وبعض نصوص السيرة الذاتية وقد قام المجلس الأعلى للثقافة بنشر أعمال الشاعرة الكاملة أخيرا في القاهرة ، وما أن أكملت دراستها الثانوية حتى انتقلت إلى دار المعلمين العالية وتخرجت فيها عام 1944 بدرجة امتياز ثم توجهت إلى الو.م .أ للاستزادة من معين اللغة الإنجليزية وآدابها عام 1950 ، بالإضافة إلى آداب اللغة العربية التي أجيزت فيها ،عملت أستاذة مساعدة في كلية التربية في جامعة البصرة تجيد العديد من اللغات: الإنكليزية والفرنسية والألمانية ، واللاتينية ، بالإضافة إلى اللغة العربية وتحمل شهادة ليسانس باللغة العربية من كلية التربية ببغداد ، والماجستير في الأدب المقارن من جامعة " وسكونس " الأمريكية ، مثلت العراق في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في عام 1965 ببغداد [1]

[1] ينظر الموقع الإلكتروني : http://www.uaes.ae/vb/showthread.php?t=36931

وكانت أول قصيدة كتبتها مطلعها :

ألا يا قوم هبوا من رقاد * مكثتم فيه أعواما طوالا**

وقد اقترحت الأم السيدة " أم نازك الملائكة " أن تعنونها " يا قوم ، ودفع بها الأب إلى المجلة " التي كانت تصدر في بغداد وكانت تتألف من سبعة أبيات وهي أول قصيدة تنشر للشاعرة [1] .

وفي آخر السنة الدراسية الأولى متوسط نظمت قصيدة جديدة تقدمت بها خطوة كبيرة إلى الأمام ، مطلعها :

هي النسيم يداعب الأغصان * وبدأت ذكاء فأبهجت دنيانا**

وعندما عرضت نازك الملائكة هذه القصيدة على أبوها اعتقد أنها سرقتها من أحد الشعراء الكبار المعروفين ، وتركز شكهما على الزهاوي والرصافي ، وعكف على البحث في ديوانيهما علهما يجدان أثرا لهذه القصيدة ولكن دون جدوى ، وعندما أصبحت نازك في الصف الثاني متوسط وقع بين يديها كتاب " ميزان الذهب في صناعة شعراء العرب " لأحمد الهاشمي" فراحت بفرح شديد تنهل منه ما طاب لها ، فحفظت بحور الشعر العربي وأصبح بإمكانها أن تميز بين الأوزان وتسميتها في أنها قصيدة تقع بين يديها والشيء الذي لم يرق للشاعرة في علم العروض هو الزحافات والعلل الكثيرة التي كان يجب أن تحفظها وقد رفضت ذلك – تقول نازك – ولم تعبأ لها مطلقا خاصة وأنها لم تجد نفسها تقع في الخطأ لأن محفوظاتها من الشعر

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ،بيروت، 2007 ص 251.

المضبوط الصحيح كان بعضهم من ذلك ، وخلال هذه السنوات لم تنضم الشاعرة قصائد كثيرة ولكنها تقدمت تقدما ملحوظا في أسلوبها الشعري وقدرتها التعبيرية ،وبدأت تتضح في شعرها ملامح المدرسة الحديثة لتأثرها بشعر "محمود حسن" ،" إسماعيل بدري الجيل" ،" أمجد الطرابلسي " "عمر أبو ريشة" و"بشارة الخوري" ...

وعندما انتهت من دراستها الثانوية دخلت كلية التربية وأصبحت غزيرة الإنتاج فعرف اسمها وشعرها لأنها كانت تلقي قصائدها في الحفلات ، وكان شعرها آنذاك يجري على أسلوب الشطرين و القافية الموحدة ، أو طريقة الثنائيات أو الرباعيات ، وكانت جرائد " بغداد" تنشر لها تلك القصائد ، واتفقت بالخصوص مع جريدة العالم العربي البغدادية لتنشر لها يوميا قصيدة من قصائدها (*) واستمر ذلك شهرا كاملا لكنها توقفت على النشر وعندما أدركت أن نضم قصيدة كل يوم هو تكلف وتقيد لا يحتمل ، وفي الفترة نفسها دعيت إلى إلقاء قصائد قصيرة في إذاعة بغداد كان عنوانها " الطيار " مطلعها :

أي طيوف لآلات في رؤاه * فخلف الأرض مريد أسماه [1]**

وفي الكلية بدأت نازك الملائكة تقرأ الشعر الإنكليزي ، فقد قرأت الفصل الأول من كتاب الذخيرة الذهبية " golden treasury " ، وفي السنة الثالثة وفي السنة الرابعة قرأت

(*) : في هذه الفترة أي سنة 1954 قامت حركة " رشيد علي الكيلاني" ، وأعلن العراق الحرب على بريطانيا وكانت نازك الملائكة جد متحمسة لهذه الحركة ، ونظمت لها القصائد خلال شهر الحرب ، وسرعان ما انهزم الجيش العراقي أمام بريطانيا ودخل عبد الإله ونوري السعيد على دبابات الإنجليز، وكمموا الأفواه ولم يعد احد يجرأ على أن ينشر قصيدة في تأييد رشيد علي ولذلك لم ينشر لها من الشعر آنذاك أي شيء ،وظلت الشاعرة تنظم الشعر سرا في مهاجمة الإنجليز والدعوة إلى التحرر .

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 252.

مسرحية " شكسبير " (حلم منتصف الليلة) وترجمت له في الشعر العربي " الزمن والحب " كما ترجمت قصيدة توماس قراي " مرثية في مقبرة ريفية"،وفي تلك الأثناء كانت تقرأ أيضا المطولات الإنكليزية مثل : "the prelude" لوورد زورت " paradise loste " لبايرون وسواها وقد أحبتها وراحت ترغب في نضم مطولة عربية وفي عام 1945 بدأت في نظم مطولة " مأساة الحياة " وقد بلغ عدد أبياتها ألفا ومائتين ، وهي تشير إلى الكثير من الظروف التي عاشتها الشاعرة في خلال نظمها منها ظروف الحرب العالمية وتحدثت عن الأطفال الذين ينتظرون سوى عودة أبائهم من الحرب وعن المدن التي استحالت إلى أنقاد :

والعيون التي تحدق لا قعـــــــــ * ر لها بداية لا نهاية**

والعيون التي استحالت رمادا * مطفأ ليس في تلاشيه غاية**

أين أين المفر من هاته الأع * ين من لونها العميق الرهيب**

إنها لا تنام لا تعرف السمو * ت وتبقى في حقدها المشبوب** [1]

وفي سنة 1947 نظمت نازك الملائكة قصيدتها المشهورة " الكوليرا " جعلتها من شعر الشطرين تقول نازك : " وعندما انتهيت من القصيدة لم تعجبني ولاحت لي باردة فاترة لا إحساس فيها (...) فأخذت القلم وكتبت قصيدة ثانية وأنا أؤمن أن تكون أفضل من سابقتها (...) ولكنني عندما انتهيت منها شعرت أنها لا تقل عنها إخفاقا "[2]

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 256.
[2] المرجع السابق ،ص 258 .

لكن الشاعرة لم تيأس وفي الجمعة المصادف لـــــ 27 أكتوبر 1947 راحت تنظم قصيدتها " الكوليرا " (*) وبدأت هكذا :

سكن الليل

أصغ إلي وقع صدى الأنات

في عمق الظلمة ، تحت الصمت ، على الأموات[1]

وقد اختارت لها وزن الخصب المقطوع المتدارك ، وقد لاح لها أنها إذا نوعت عدد التفعيلات من شطر إلى شطر ستنظم قصيدة مبتكرة وأهمها فيها أنها تعبر عن إحساسها – ولاحظت– تقول نازك الملائكة في سعادة بالغة أنني أعبر عن إحساسي أروع تعبير بهذه الأشطر غير المتساوية الطول بعد أن ثبت لي عجز عن التعبير عن مأساة الكوليرا ووجدتني أروي طالما النطق في كياني وأنا أهتف :

الموت ، الموت ، الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت [2]

ولقد نشرت القصيدة في مجلة العروبة البيروتية " ولم تدرجها الشاعرة في مجموعتها الشعرية " عاشقة الليل " التي نظمتها بعد مطولة " مأساة الحياة والتي ظهرت كأول أثر شعري

(*) في عام 1947 نمت نازك قصيدتها " الكوليرا " عندما حل الوباء في مصر حيث اخذ عدد الموتى يزداد يوما بعد يوم الشيء الذي أثار انفعال الشاعرة وجعلها تكتب .

[1] المرجع السابق ص .259

[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 259.

يطبع لها سنة 1949 لأنها ترد " نازك " أنني وجدتها تختلف في روحها وجوها عن تلك المجموعة .

ومند ذلك التاريخ انطلقت نازك الملائكة في نظم الشعر الحر وإن كانت لم تطرق إلى درجة نبذ شعر الشطرين ، ففي 1949 أصدرت مجموعتها (شظايا ورماد) دعت فيها الشاعرة إلى الشعر الحر[1] .

وفي سنة 1950 دخلت نازك الملائكة دورة في المعهد الثقافي البريطاني لدراسة الشعر الانكليزي والدراما الحديثة استعدادا لأداء امتحان تقيمه جامعة " كامبردج " وتمنح بعده شهادة " profficieny " .

وقد نجحت الشاعرة في الامتحان وكان سر ذلك هو انهماكها طيلة عام كامل في قراءة عشرات من كتب الشعر والدراما ، والحماسة وكان بعد هذا الامتحان امتحان ثان أعلى منه نظمته الجامعة نفسها ، ولكن الشاعرة لم تقدم له ، وإنما سافرت إلى الو.م. أ لدراسة النقد الأدبي في الجامعة ، حيث أوفدتها مؤسسة " أوكفرا الأمريكية " واختارت لها أن تدرس النقد الأدبي في جامعة برنستيين وهي جامعة رجالية ولذلك كانت نازك الطالبة الوحيدة التي أتيحت لها الفرصة وبعد عودتها إلى العراق عام 1951 بدأت تتجه إلى كتابة النثر وبخاصة في النقد الأدبي ، وفي عام 1953 ألقت محاضرة في نادي الإتحاد النسائي ببغداد كان عنوانها " المرأة بين طرفين : "السلبية والأخلاق "

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 259.

انتقدت فيها أوضاع المرأة الحاضرة ، وقد أثارت هذه المحاضرة ضجة كبيرة في بغداد وتحدثت عنها الصحافة طويلا وفي العام نفسه توفيت والدة نازك الملائكة وهي في الثانية والأربعين من عمرها ، وقد كان من حسن حضها وهي في محنتها وأحزانها أن تنتخبها مديرية البعثات العراقية لدراسة الأدب المقارن في الو.م.أ ففي عام 1954 سافرت إلى جامعة " وسكونس " لإعداد ماجستير في الأدب المقارن الذي استغرق سنتين كتبت خلالها مذكرات أدبية كثيرة ، وفي أثناء هذه الفترة لم يقل الشعر في حياة الشاعرة ولكنها طوت أكثره فلم تنشره ومهما يكن الأمر، فإنه لم يصدر لها مجموعة جديدة حتى سنة 1957 عندما طبعت دار الآداب بيروت " قرار الموجة " ، وفي سنة 1968 طبعت دار العلم للملايين المجموعة الشعرية " شجرة القمر " وقبل ذلك في سنة 1957 عينت مدرسة في كلية التربية ببغداد تدرس النقد الأدبي ، العروض ، وبعد زواجها سنة 1961 من الدكتور عبد الهادي محبوبة عملت على إصدار أول كتاب في النقد الأدبي ، وكان ذلك عام 1962 وهو" قضايا الشعر المعاصر " وفي عام 1970 صدرت مطولتها " مأساة الحياة وأغنية الإنسان " وبعد سنة 1972 وانفجر الشعر في حياة الشاعرة أكثر فأكثر فأصدرت ثلاث مجموعات شعرية الأولى "الصلاة والثورة" والثانية "يغير ألوانه البحر " والثالثة " دم على الزيات " وفي هذه المرحلة تطور شعر نازك واتجه اتجاه دينيا صوفيا [1] .

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 259- 260.

2.3. شخصيتها :

نشأت " نازك الملائكة " في بيت علم وأدب وشعر ، فكانت مند صغرها تحب اللغة الإنكليزية ، التاريخ ، ودروس الموسيقى ، تقول الشاعرة:

" كما كنت أجد لذة في دراسة العلوم خاصة في علم الفلك وقوانين الوراثة والكيمياء ولكنني كنت أمقت الرياضيات مقتا شديدا وأعد السنين الأصل إلى إنهاء المرحلة الثانوية فأتخصص بدراسة الآداب " [1]

كما أنها بدأت في نظم الشعر وحبه ومنذ طفولتها إذ تقول : " لقد سمعت أهلي يقولون عني أنني شاعرة قبل أن أدرك معنى هذه اللفظة لأن جدي لاحظ أنني حين أتكلم بالعامية أنهي بقواف كثيرة متلاحقة "

ترسخ هذا الحب – حب الشعر – في قلبها فنبعت فيه ولم تعد بحاجة إلى من يكسب باعتبارها شاعرة العرب في القرن العشرين وهذا حسب مقال كتبه " فاروق شوشة " ونشره في مجلة العربي كما أنها كانت ناقدة مجيدة بحيث يكمن مفتاح الشخصية الفتية لها في العلاقات التي انعقدت عندها في وقت مبكر بين الشعر والنقد ، فهي وإن كانت قد قدمت نفسها شاعرة ذات نزعة شعرية عملت من خلالها على خلخلة التقليد والتقليدية في الكتابة الشعرية برؤية تجديدية عبرت عنها فيما وجد فيه بعض النقاد والدارسين لشعرها وفكرها النقدي بيان الحادثة الأول متمثلا في مقدمة ديوانها " شظايا ورماد " عام 1947 ، إلا أنها كتبت فيها كتب من بعد

[1] عادل سامي ، ديوان العرب ، نازك الملائكة شاعرة ورائدة ، المجلة العربية، ديسمبر 2003 ، ص 03.

قدمت رؤية تجمع فيها بين النظرة الفنية إلى العمل الشعري، والمحددات التقنية (الوزنية) جامعة بين براعة الحس الفني في بعديه :

- **الإرسال :** فيما كتبت من شعر [1]
- **التلقي :** التعامل نقديا مع الأعمال ، التجديدية النقدية ، وقد وقعت في الكثير منها موقفا صارما مؤسسا فكانت شاعرة وناقدة ملتزمة بقضية أمتها ، حاملة لواء التجديد في الشعر الحديث مضمونا وشكلا لغة رقيقة وتعابير بليغة [2] .

وحسب قولها إن أفضل أوقات عاشتها فيما كانت تمشي على ضفاف النيل بحيث عرفت هي وكل عائلتها بالهدوء والرقة والملائكية حتى أطلق عليهم لقب الملائكة [3].

3.3. مـــــــــــــــؤلفاتها :

تركت لنا الشاعرة و الناقدة الكبيرة نازك الملائكة ما أثرت به أذهاننا حيث تعددت مؤلفاتها الشعبية و الأدبية .

وقد تمثلت المؤلفات الشعرية منها فيما يلي :

✓ **عاشقة الليل :**

هو أول ديوان للشاعرة نشر عام 1947 كتبت مقدمتها أختها الصغرى منها إحسان الملائكة وكانت تسود قصائدها مسحة من الحزن العميق يصوره لنا مارون عبود بقوله :

---

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ص 215.
[2] المرجع نفسه ،ص250.
[3] عبد المنعم خفاجي ، حركات التجديد في الشعر الحديث، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع"الوفاء" ، ص 260.

" فكيفما اتجهنا في ديوان عاشقة الليل لا نقع إلا على مأتم ولا نسمع إلا أنينا وبكاء و أحيانا تفجعا وعويلا "[1] .

وقد ذكرت نازك الملائكة أسباب الخزن الذي غلق هدا الديوان : " ضيقي بفكرة الموت الذي ينتهي إليه البشر كلهم وكنت لا أطيق دلك أرفضه كليا وضيقي بالاستعمار البريطاني للعراق والحكومة العراقية التي مثلها نوري السعيد (.....) ، وكذا وضع المرأة في المجتمع العربي و فقدانها للثقافة والحرية ، ضف إلى ذلك احتقاري للحبس و للزواج و اعتقادي بأن الحب يدنس روح الإنسان" ، وبالرغم من أن هده التسمية – عاشقة الليل – كانت ترمز عندها إلى الشعر ، الخيال ، الأحلام المبهجة ، جمال النجوم وروعة القمر[2].

✓ **شظايا و رماد :**

نتيجة لاتخاذ حياة الشاعرة منحى جديد يختلف عن اتجاهها في "عاشقة الليل " بحيث انتقلت من مرحلة الحزن الهادئ وظلام الليل إلى مرحة العاطفة المتفجرة العنيفة ، راحت تنظم قصائد كثيرة متأججة العواطف أطلقت عليها عنوان " شظايا " ، وفجأة مرت في حياتها فترة خزن وركوض فنظمت عدة قصائد منها "عروق خامدة ، رماد ، وثبة يوم تافه ، جامعة الظلام

[1] وقع الالكتروني : http:// www.uaes.ae/vb/showthread.php.
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 257.

أجراس سوداء ، عزباء ، أغنية الهاوية ، خبازة المرح " ، فلاح لها أنه من الأفضل أن تعطي هده المجموعة عنوان " شظايا و رماد ، و قد صدرت في 23 أوت 1949 كشفت فيها الشاعرة عن تصورها للتجديد في العروض و القافية وهي – المجموعة– تشكل أسس ما قدمته من نقد في أبحاث نشرتها في مجلة " الآداب والأديب" في الخمسينيات ، وقد ثارت حول هده المجموعة ضجة عارمة [1].

✓ **قرار الموجة :**

طبعت هذه المجوعة دار الكتاب بيروت عام 1957 ، و صدرتها الشاعرة بمقدمة فلسفية وغمرتها بالألوان المعمقة و الأسلوب الغامض والنظرة القاتمة للحياة ومن بين القصائد الواردة في هذه المجموعة قصيدة " البعث " التي أعلنت فيها الشاعرة عن وجود السعادة بعدما كانت مغلقة القلب تقول :

أنت نبهت غفوة الفل في حق * لي و بخل البنفسج المفتول**

ذلك الحب لم أحدث به قط * غديرا أو ربوة أو حقل**

لم أصفه لتلة تطعم اللي * ل من قبلها و تشفي الظل**

لم اقل للغدير أصفى * و كتمت الضياء أنك أعلى [2].**

[1] سامي عبابنة ، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث،عالم الكتب الحديث، ط2 ،2010 ،ص 110.
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 261 .

✓ **شجرة القمر :**

وهي مجموعة شعرية طبعتها دار العلم للملايين عام 1968 ، اتسمت هذه المجموعة بحب الحياة والفرح و تعترف نازك الملائكة بذلك من خلال قولها : " الحقيقة أنني قد عثرت على السعادة في " شجرة القمر" بعد أن أكدت (....) أنها غير موجودة ولا أثر لها .

و تصور هذه القصائد قيام ثورة 14 من تموز في العراق و التي أثرت في حياتها أعنف تأثير فاستقبلتها بقصيدة " تحية للجمهورية العراقية " تقول فيها :

مزحة الأيتام بضمة حب أبوية .

فرحت الظلمات ينبع ضياء .

فرحتنا بالجمهورية [1].

✓ **مأساة الحياة و أغنية الإنسان :**

وهي مطولة شعرية ، صدرت لها عام 1970 عن دائرة العودة بيروت .

✓ **يغير ألوانه البحر :**

مجموعة شعرية طبعتها دار العلم للملايين سنة 1978 .

✓ **للصلاة والثورة :**

وهي مجموعة شعرية طبعتها دار العلم للملايين سنة 1978.[2]

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 260.
[2] المرجع نفسه ، ص 261 .

✓ **دم على الزنابق :**

وهي مجموعة شعرية لم تطبعها بعد ، وفي هذه المجموعات الشعرية الثلاثة الأخيرة تطور شعر نازك الملائكة فأصبح مليئا بالصور و اتجه اتجاها دينيا صوفيا بحيث كتبت قصائد وجهتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مثل قصيدة " زنابق صوفية للرسول "، كما تغلب عليها انفعالات نحو فلسطين و قضيتها بحيث أعطتها نصيب كبير من قصائدها منها " سوسنة اسمها القدس " أقوى من القبر" ثم يتفجر العسل " عناوين و إعانات في جريدة عربية "مرايا الشمس " و " سنابل النور "[1].

أما بالنسبة لمؤلفاتها الأدبية فنجد ما يلي :

✓ **قضايا الشعر المعاصر :**

هو أول كتاب في النقد الأدبي صدر عام 1962 ويعد محاولة لإضفاء الشعرية على ما يعرف بـــ " شعر التفعيلة " وإزالة الشبهات التي لحقته ، ودلك من خلال التعقيد له ، و إثبات صلته بعروض الشعر العربي ، فكان الهم الأول فيه تحصل القواعد و القوانين الضابطة بشعر التفعيلة .

✓ **الصومعة والشرفة الحمراء :**

طبعته دار العلم للملايين عام 1965 ، ألفته عن الشاعر علي محمود طه الذي كانت

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 260.

متأثرة بشعره في مرحلة الصبا ، عندما دعاها معهد الدراسات العربية العالمية بالقاهرة سنة 1964 إلى إلقاء محاضرات حول الشعر الحر[1].

- ✓ **التجزيئية في المجتمع :** طبع عام1974 .
- ✓ **سيكولوجية الشعر :** طبع عام 1992[2] .
- ✓ **الشمس التي وراء القمة:** وهي مجموعة من القصص طبعت عام 1997[3].

ويجدر بنا هنا أن نذكر آخر ما خلفته الشاعرة القديرة نازك الملائكة المتمثل في قصيدة بعنوان " أنا وحدي " و التي نظمتها في رثاء زوجها "عبد الهادي محبوبة " بتاريخ أفريل 2003[4].

تقول فيها :

الليل يسأل من أنا

أنا سره القلق العميق الأسود

أنا همته المتمرد

قنعت كنهي بالسكون

و لفقت قلبي بالظنون [5].

[1] المرجع السابق، ص 260.
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ص 260.
[3] عبد المنعم خفاجي ، حركات التجديد في الشعر الحديث ص 261.
[4] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،ص 261.
[5] الموقع الالكتروني : http.//: www.uaes.ae/vb/showthread.php.:

4- خصائص الكتابة عند نازك الملائكة :

الشاعر عند نازك الملائكة هو الذي تتوفر فيه مميزات وخصائص فنية تميز شعره عن شعر سواه و المتتبع لأثار نازك الملائكة يلفت انتباهه ذلك الأسلوب الجميل وتلك اللغة المعبرة و المعاني، و الصور والموسيقى التي تبدي ولا شك بلاغة الشاعرة في التعامل مع الكلمة والوزن.

4-1 الأسلوب :

إن الأسلوب هو طريقة معينة في التعامل مع الكلمة ، و قد عرفه ماروزو : " بأنه اختيار كاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة في حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه [1] .

ويسميه أحمد أمين" التعبير و تأليف الكلام وذلك عن طريق الرسائل الأدبية التي يستخدمها الأديب في عرضه للأشياء، والأمور والغاية منه في الأساس هي إثارة المشاعر"[2].

يبدو من الضروري أن نسلم أن إطلاع نازك الملائكة على أمهات الكتب في النحو و الأدب و اطلاعها على عدد لا يحصى من الكتب الحديثة الجيدة هو الذي أهلها ومكنها من خلق شعر متميز جيد الأسلوب والتراكيب فلا نكون مبالغين لو قلنا أنها أعادت إلى الوجود أسلوبا فقط في عهد ابن العميد خلقت أسلوب جمع بين الكلمة العربية والتعامل الجيد معها ،أما التراكيب فرضية محكمة لأن الشاعرة تحسن الربط بين الكلمات و العبارات فتراكيبها مكونة

[1] ينظر : عدنان بن ذريل ، اللغة والأسلوب ،دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق – سوريا- سنة 1980 ،ص 145.
[2] المرجع نفسه ، ص 173.

من عبارات موحية لكنها تكثر من ذكر الألفاظ المجردة كالحب و الأسرار و الحاضر والكبرياء و الزمن و غيرها من الكلمات غير المحسوسة[1] .

ففي قصيدتها عندما " انبعث الماضي" لا نكاد نجد كلمة واحدة محسوسة تقول :[2] .

كان شيئا ، كان في صمت الدجى صوتك أنت

ذلك الصوت الذي يعرفه سمعي ملية

صوت ماضي الذي مات وما خلق شيئا

كما يلاحظ المتمعن في شعر نازك الملائكة أنها تورد الكثير من الأعلام والأساطير الإغريقية كأبولو وغيره وهذا تأثرا بالأدب اليوناني ولكن ما يؤكد لنا أكثر تأثرها بهذا الأدب العريق تلك المطولات التي جاءت بها نازك وحملتها مواضيع ميتافيزيقية على شاكلة الملحمة اليونانية ، فهذا الأسلوب الشعري لم يهتم به الشعر العربي الحديث ،أما في القديم فقد شاع عند الجاهليين أمثال " عمر بن كلثوم " و " الحارث بن حلزة " و " عنترة بن شداد "[3] .

إن الأسلوب نوعان خبري وإنشائي والأسلوب الذي طغى على شعر نازك هو الأسلوب الإنشائي وذلك – ربما – لأنها تكثر من استعمال الحوار الذي يتلاءم وهذا الأسلوب ، ولأنها تؤثر إخبارنا وتحب تركنا في حيرة التساؤل والتعجب[4] .

تقول في قصيدتها : " يوتوبيا في الجبال "

---

[1] ينظر : عدنان بن ذريل ، اللغة والأسلوب،ص190.
[2] نازك الملائكة ديوان "شظايا ورماد " قصيدة "عندما انبعث الماضي" ، مج 2 ، ص 16 .
[3] المصدر نفسه ، قصيدة يوتوبيا في الجبال ، مج 2 ، ص 154.
[4] المصدر نفسه ، ص 154 .

تفجري يا عيون

بالماء ، بالأشعة الذائبة

تفجري بالضوء ، بالألوان ، فوق القرية الشاحبة

في ذكرى الوادي المتشي بالدجى والسكان

تفجري ، باللحون

****

تفجري سيلي وعظمي القمم

ألقي علي القصة ستر العدم [1].

ففي هذه القصيدة يكاد ينعدم الأسلوب الخبري ، تهتم نازك بوحدة الموضوع فلا تعدد أغراض القصيدة ، كما أنها تطنب كثيرا فالإيجاز سمة واضحة في أسلوبها أو الاختصار اللفظي على حد تعبير "روز غريب " وإن وجد تكرار في بعض أشعارها فذلك لغرض بلاغي تعمدته الشاعرة وقد جعلت للتكرار دلالات متعددة في كتابها " قضايا الشعر المعاصر "[2] .

فقد لجأ إلى تكرار مقطوعة تبنى عليها القصيدة وديوانها " عاشقة الليل " أكثر تقسيم إلى مقطوعات فهذا التكرار والحشو نجده واضحا في " ذكرى مولدي "[3] .

---

[1] نازك الملائكة ،ديوان شظايا ورماد ، قصيدة عندما انبعث الماضي ، مج2 ،ص16

[2] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص 248 .

[3] نازك الملائكة ، ديوان "مأساة الحياة وأغنية الإنسان "، قصيدة " عاشقة الليل " ، مج 1 ، ص 546.

إن نازك تؤثر الإيحاء على التعبير المباشر وأتبعت في ذلك عدة طرق خاصة الرمز والأسطورة وهذه الرموز يمكن تأويلها في نظرنا بطرق شتى كما في قصيدة " الأفعوان " تقول

أين أمشي مللت الدروب

وسئمت المروج

والعدو الخفي اللجوج

لم يزل يقتفي – خطواتي – فأين الهروب ؟

ذلك الأفعوان القطيع[1]

فالأفعوان قد يكون رمز للزمن ، أو لذكرى ضلت تلاحقها ، أو لأي شيء آخر يراود الشاعرة ويبدو أن نازك تختلف عن الرمز بين العرب من حيث توليد الرموز المتعلقة بنوازع النفس الذاتية التي تغلب عليها الصبغة الرومانسية في حين كانت الرموز عند جل الشعراء العرب ذات صبغة واقعية [2].

والحقيقة إن أسلوبها في تطور فبينما كانت في المرحلة الأولى أقل استعمالا للمجاز أصبحت في الفترة المتأخرة مغالية في استعماله ، فالأسلوب المباشر يكاد ينعدم ، ونازك نفسها تقر بتطور أسلوبها في مقدمة ديوانها " مأساة الحياة " إذ أصبحت مواردها الأدبية أغرز وأسلوبها أكثر صورا ....[3]

[1] نازك الملائكة ، قصيدة " الأفعوان"، مج 2 ، ص 77.
[2] نسيب شاوي ، المدارس الأدبية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 518.
[3] نازك الملائكة، ديوان مأساة الحياة وأغنية الإنسان ،مج 1، ص 9.

وقد تعمد أيضا إلى أسلوب السخرية والتهكم كما في قصيدة " غسلا للعار " حيث تقول

" **ورجعنا فضلاء بيض الشمعة أحرار** "

" **يا رب الحانة أين الخمر ، وأين الكأس ؟** "

" **ناد الغانية الكسلى العاطرة الأنفاس** "

ففي هذه الأبيات تبدو ساخرة من التناقض الذي وقع فيه أخ قتل أخته لأجل الشرف في حين نجده يدنس هذا الشرف إلى جانب فتاة في حانة الخمر ، والحقيقة أن نازك اتبعت عدة أساليب في شعرها لكنها تمتاز بالجودة ، فذلك الأسلوب دوما مسترسل جزل فهي بارعة في اختيار الكلمات على نسق يجعل القارئ مندهشا أمام هذا الأسلوب متلهفا عليه .

فلو تأملنا أسلوب نازك الملائكة لما وجدناه كامل الأصالة فيها فهي شديدة التأثر بالآداب العربية ، كما أنها متأثرة " بعلي محمود طه " حتى في بعض العبارات مثل (شهد الليل) و (شهد الفجر) وجدناها قد استقتها من آثاره ، فهي تذكرنا بقول " علي محمود طه " (شهد البحر)، (شهد البر) ، لكن تأثر نازك لا يفي بأي حال من الأحوال عدم تميز أسلوبها وذلك لأنها تأثرت بغيرها وأضافت أشياء لم تكن لسابقيها[1].

[1] روز غريب، نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1،1980 ،ص 158.

2.4. المـــــــــــعاني :

إن المعاني في شعر نازك الملائكة سطحية أحيانا ، وعميقة وغامضة أحيانا أخرى ، تلك المعاني المبهمة التي تجعل القارئ يسيرها كيفما شاءت نفسه فيجد لها صدى في قلبه ، خاصة قصائدها الرمزية التي تجد استجابة لها حتى في نفوس الصغار لأنهم لا يفهمون الرموز ويعتبرونها المعنى المرجو ، وهي تعمد إلى ذلك أحيانا فتكتب قصائد للصغار حملتها رموزا ومعنى شعرية تصلح أن تكون للكبار أيضا تقول عن سبب اختيارها (شجرة القمر) " ويرجع سبب اختياري لحكاية أني وجدت فيها بذر شعرية تصلح حكاية لطفلة ، ويمكن في الوقت نفسه أن احملها رموزا شعرية عالية ، بحيث يقرأها الكبار والصغار فيجد فيها كل ما يفهمه "[1].

وكذلك الحال بالنسبة للقصائد العاطفية فهي تتحدث بإسهاب عن كل ما تخفيه نفس المحبين ولا تكتفي بالمشاعر الظاهرة كالحزن على فقيد ، فتلك قد يختلف فيها الناس ، لذا تركز على مكونات العواطف[2] .

مما يجعل قصائدها تلمس كل المشاعر فيحسب كل إنسان أن تلك المعاني له ، وتعبر عنه وهذا – ولا شك – لا يتأتى إلا لذوي الثقافة الواسعة والاطلاع الواسع بفنيات الشعر الوجداني الذي يخلق العواطف الجياشة ويثيرها من العدم [3]

[1] نازك الملائكة ، ديوان " شظايا ورماد " قصيدة " شجرة القمر "، مج2، ص 421.
[2] النوي بن العابد، التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992، ص 161.
[3] المرجع نفسه، ص 161 .

إذ قلنا أن المعاني في شعر نازك عميقة فهذا ، لا يعني أنها لم تقع في مزالق السطحية كما يتجلى ذلك في تناولها للقضايا الاجتماعية وخاصة موضوع المرأة يقول " ماجد السمراني": " يبدو أن نازك تناولت المسائل الاجتماعية وخاصة نظرة المجتمع إلى المرأة ، وإلا أن ذلك قد جاء بشكل سطحي " [1].

تقول في قصيدتها (غسلا للعار) " أناها "وحشرجة ودموع وسواد ونبجس الدم واختلج للجسم المطعون ، فهذه معاني سطحية تصور صراخ تلك المرأة وعويها وهي تطعن من قبل أخ فهم الشرف مفهوما خاطئا وهذه المعاني واضحة تفهم من الوهلة الأولى ، ومن هنا لا نوافق من أتهم نازك الملائكة بالمبالغة في الغموض وإيجاد قصائد غير مفهومة ، عندما غالت في استعمال الرموز والأساطير ، الحقيقة ، الرموز لا تستغلها في كل قصائدها فهي تكتب في جميع الطبقات وما القصائد التي وظفت فيها الأساطير والرموز إلا جزء من شعرها جاءت به نزولا عند رغبة المثقفين الذين يهتدون بسهولة إلى معنى الرموز ودلالة الأساطير ، وهذا دليل أيضا على ثقافة نازك العالية فلو لم تكن على علم برمز السمكة عبر العصور لما وظفت في شعرها في مكانها اللائق حتى يفهمها القراء من لم يطلع على الثقافة اليونانية لما اهتدى إلى قصدها من توظيف أسطورة " أبولو " في قصيدة لها وغيرها من الرموز والأساطير التي كثيرا ما تصادفنا عند قراءة أشعارها [2]

[1] النوي بن العابد، التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة ،ص164.
[2] نازك الملائكة ديوان " شظايا ورماد " قصيدة الشهيد، مج 2، ص 236.

ومعنا هذا كله أنه من يريد فهم كل المعاني التي تهدف إليها الشاعرة من خلال أشعارها عميقة كانت أم سطحية واضحة أو غامضة ، عليه أن يكون واسع الإطلاع وإلا اكتفى بفهم المعاني الواضحة والسطحية دون أن يغوص إلى المعاني البعيدة خاصة وأنها جاءت لدلالات جديدة لم تسبق إليها فقصيدة " الشهيد " لم تعبر عن مشاركتها الوجدانية في مأساة الشعب الفلسطيني على عادة الشعراء ، بل أعطت وجهة نظرها فيها من ناحية ليس في مقدرة أي شاعر تناولها من تلك الوجهة رغم أن الموضوع قديم ، وقد سبقها كثيرون ، لكن براعة نازك تكمل في تفادي المعاني القديمة ما استطاعت لأنها معاني ألفها الناس فتبتكرها هي جديدة تتماشى والأذواق الجديدة ، ولما كانت نازك تنزع إلى الجديد دائما والمعاني الغامضة في أحيان كثيرة ، فهذا يعني أنها تكتب للطبقة البرجوازية في المجتمع لأنها وحدها التي تفهم ما وضح من معاني وما كان غامضا أما الطبقات الثقافية الأخرى فتكتفي بالفهم الواضح والسطحي من المعاني دون الغوص في أبعادها[1] .

3.4.العاطفة :

إن العاطفة في الأدب هي ما تعنيه هذه الكلمة من حب وكره وغالبا ما تستعمل في معنى الحب فإذا قلنا العاطفة وطنية فهذا لا يدل على أكثر من حب الوطن وكلمة " عاطفة " من عطف وعطف عليه يعني رجع عليه بما يكره أو له ما يريد ، وعطفت عليه أشفقت ، يقال ما

[1] المرجع السابق ،ص 237.

يثنين عليك عاطفة من رحمة ولا قرابة والعاطفة قد تكون صادقة فنيا قد تبدو على النص مظاهر التكلف .

من خلال ما نقرأ من آراء نازك في الشعر نعتقد أن العاطفة عندها غير صادقة فما الشعر – في نظرها – إلا تعبير فردي حر يتبع فيه الشاعر صوت قلبه ، وقد ينظم لكونه شعرا لا لكونه يعالج قضية بعينها[1] تقول :

أعبر كما تعش حياتي

وأرسم إحساس روح غريب[2]

ولكن يبدو أن الشاعرة غير صادقة فيما تقول فقد تنظم بعض القصائد والأشعار بدافع الإرادة كعادة الشعراء ، خاصة في تناولهما للمواضيع الاجتماعية ففي قصيدة :" النائمة في الشارع " تصور لنا حالة بائسة في الشعر تصويرا فوتوغرافيا ، فهي تصور الحالة التي كانت عليها تلك الطفلة ولا تعبر عنها وشتان بين التصوير والتعبير ، وما تظنه أن الشاعرة – ربما– لم ترى هذه النائمة إطلاقا وكانت صورة من خيالها لدى لم يتجلى أي أثر للعاطفة[3]

ولكن الصدق من الممكن لو اهتدت الشاعرة إلى ذلك وعن هذه القصيدة تقول :" خالدة سعيد " فما أحسسنا هنا بشيء ما ينبع نفس الشاعرة لقد أعطتنا صورة سكونية ،عن النائمة وهذه الصورة يستطيع أن يراها كل من يمر في الشارع .

---

[1] ابن منظور " لسان العرب المحيط " ،معجم لغوي علمي قدم له الشيخ عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف يوسف خياط ، مج 2 ، بيروت – لبنان ، ص 112.
[2] نازك الملائكة، ديوان " شظايا ورماد " ، مج2 ، ص 417.
[3] خالدة سعيد " البحث عن الجذور "مجلة الشعر ، بيروت . لبنان ، 1966 ، ص 43

أما الشعر القومي عند نازك فهو متميز وذلك لاعتبارها القضايا القومية قضايا ذاتية فلا تكتفي بعرض القضايا بل تعبر عنها بكل صدق متفاعلة مع الموضوع الذي تعبر عنه بكل صدق فالشاعرة لم تكن صادقة في تناولها القضايا الاجتماعية لأنها لم تعش أي نوع من هذه المآسي الاجتماعية وربما لم تراها[1] .

أما القضايا القومية ، كقضية فلسطين ، ثورة الجزائر وغيرهما فإنها أمور عاشت أحداثها ولا شك أن كتابتها لهذا النوع من الشعر كان بدافع التأثر ، ولا بدافع الرغبة في تنويع الموضوعات الشعرية ، فعاطفتها قومية وفريدة ، ثائرة على الظلم والظالمين ، صادقة تبدي براعة الشاعرة في الخروج من ذاتها للتعبير عن أمة كاملة بكل همومها ، وهذا بالصدق الفني نجده في جل قصائدها القومية تقول في قصيدة " الوحدة العربية " عند إعلان ميثاق الوحدة الثلاثية من القاهرة [2] .

يا صميم الدجى الذي أسدل الشر ** على بيدنا الرجال النقية**

يا جراح التقسيم ، يا عار إسر ** ذيل في جبهة الصحاري الأبية**

ففي هذه الأبيات تهتف ، وتنادي مبدية فرحتها بهذه الوحدة مما يدل على حبها للأمة العربية وهذه الأبيات تعيننا عن البقية في مجال القضايا القومية ففيها نجد صدق العاطفة بكل وضوح [3] .

---

[1] خالدة سعيد،البحث عن الجذور، ص 43.
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 154..
[3] المرجع نفسه ص 156.

1- الدلالة النفسية :

حاولت نازك التعبير عن ذات حواء ، بعد أن مهدت لها الظروف فأمها هي التي كشفت وبأسلوب مباشر عالم المرأة ، وكانت نازك من الجيل الأول الذي تحرر من الأغلال ، لذا يبدو في شعرها الصراع بين العقلية المتحررة وعهد الحريم ، وهذا سبب في ظاهرة الحزن والنظرة التشاؤمية التي طبعت شعرها ، ومن المستبعد أن يكون الفيلسوف " شوبنهاور " وحده الذي أدى إلى تشاؤمها مثلما زعمت في مقدمة ديوانها " مأساة الحياة وأغنية الإنسان .[1]

إن القارئ يزداد إعجابا بنازك لجرأتها فهي تتغنى بعواطفها أصالة ، صراحة ولا تستعير لسان الرجل للتعبير عنها كما فعلت عائشة عبد الرحمان ، فنازك الملائكة في هذا المجال لا تدع ذلك الاتصال العميق بذات الأنثى ... بل لعلي لا أبالغ إذا قلت : " إنه ما من قصيدة لها لا تسمع فيها نبض قلب حواء ، ولا تلمح أثر الشجن العميق الموروث من قديم الحقي "[2]

وديوان نازك " عاشقة الليل " أصدق تعبير عن الأسى ، والشجون الذي تعيشه حواء رغم أنها كانت في زهرة عمرها ، تقول في قصيدة " بين فكي الموت " .

يا مساء الصيف الحزين خبا حبـــــــــ * ي لما فيك من أسى وخشوع**

[1] نازك الملائكة، ديوان مأساة الحياة وأغنية الإنسان، قصيدة في عالم الشعراء، مج1 ،ص 448 .
[2] عائشة عبد الرحمان " الشاعرة العربية المعاصرة "،دار المعرفة القاهرة .مصر ،ط 2،1965، ص 196.

لم يعد في قلـــــــــــــــبي هوى لديا جيــ * ك فيا رحمة بقلبي الوجيع**[1]

كما عبرت نازك عن فتاة عصرها التي تعيش حياة يفرضها عليها الواقع لكنها في الحقيقة تطمح إلى أشياء صعبة المنال ،فمعاناة الشاعرة ناتجة عن عشقها للمستحيل ، ولا تظن أن هناك من أحست بمثل هذا الشعور قبلها وحتى المعاصرات لها لا نعتقد أنهن " شقين بهذه المكابدة "[2]

من عاصرن نازك كافحن من أجل التحرر الظاهري أما نازك فغاصت داخل ذاتها وبهذا فهي تعطي لونا شعريا جديدا أكثر إيضاحا لعالم المرأة الوجداني الذي ظل غامضا مدة طويلة وحتى المعاصرات ينقصن الالتفات إلى عالمهن النفسي ، قصائد نازك كما ترى عائشة عبد الرحمان لا تكتفي بالسطحية بل تصدر من أعماق ذات حواء [3]

ولا شك أن كل من يقرأ قصائد نازك تجدها معبرة عن مشاعرها الغامضة فيعي ذاته أكثر وهذا لا يتأتى لكل الشعراء ، فمن السهل التعبير عن أحزاننا لفقدان حبيب ، لأنها عواطف ظاهرة للعيان ، أما ما يتيسر للشاعرة من النفاد داخل خلجات النفس الأنثوية فهذا ما لم يتيسر لغيرها فقد عبرت بصراحة عن ذات الأنثى ومن جهة نظرتها لا من وجهة نظر الرجل وهذا جديد في الشعر العربي[4]

---

[1] نازك الملائكة، ديوان مأساة الحياة وأغنية الإنسان، قصيدة " بين فكي الموت"، مج 1، ص 492.
[2] عائشة عبد الرحمان ، الشاعرة العربية المعاصرة ،ص 73.
[3] المرجع نفسه ، ص 74.
[4] المرجع السابق ،ص 75.

2- الدلالة القـــــومية :

عاشت نازك الملائكة أحداثا عربية تبعث على الألم كمأساة فلسطين، ومعركة بور سعيد وثورة الجزائر ، فشكلت هذه الأحداث في شعرها اتجاها قوميا تمثل في حب الأمة العربية والدعوة إلى وحدتها ، الوقوف إلى جانب ثورة الجزائر وقضية فلسطين التي اعتبرتها قضية العرب وحب الأمة العربية والدعوة إلى وحدتها .

إن الحدود الإقليمية بين أقطار الوطن العربي ليست لها مكانا في نفس نازك فهي تعلن صراحة أن العرب جسم واحد ، وروح واحدة ، ولحبها للعرب تجدها تغير على عروبتها وتأسف لواقع يعيشه العرب ، لكنها في قصيدتها " أغنية للأطلال العربية " تفخر بإسلام العرب وكأنها متفائلة بغد مشرق لهذه الأمة إذا ما تحدثت تقول :

من طلل في الجزيرة أقوى ** ومازال منبع عطر وعسجد**

تعالت هتافات ما من عريق ** يعيش الخلود بجفن مسهد**[1]

لعل شدة تفاؤلها بالوحدة العربية جعلها تأكد أنها آتية لا محالة ، وقد آن الأوان لتحقيقها تقول وقد وضعت قول " جمال عبد الناصر " لقد دقت ساعة العمل الثوري شعارا لقصيدتها "الساعة" التي عبرت من خلالها عن إحساساتها بيقظة عربية لا سابق لها[2] .

دقت الساعة في ارض بلادي العربية

[1] عائشة عبد الرحمان ، الشاعرة العربية المعاصرة ،ص 75.
[2] النوي بن العابد " التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة " ، ص 173 .

جلجلت ، منحت وذوت ملء وديان قضية

وفي قصيدة " الوحدة العربية :[1] ، تصور لنا فرحتنا الفريدة عند إعلان الوحدة بين مصر سوريا والعراق ولحب نازك للعروبة تحذر من العدو الذي ينوي تفرقتها في " ثلاث أغنيات شيوعية " فتكشف نواياه ، وتتهكم بالشيوعيين ولكن في الأخير تقر النصر للعرب المؤمنين :

حـــــــذاري رفيقي فاللورد دين

وهذا الشذى روحه عربية [2]

ولم تقتصر قومية نازك على ضرب عدو العرب ، بل تجاوزتها إلى القضايا الاجتماعية التي تعانيها الأمة من فقر وحرمان وهم يطاردون خيط دخان على أمل أنه يؤدي بهم إلى بر الأمان ، ولكن ما يعذب نازك أكثر ، هو إحساسها أن العربي يتعذب وأخاه العربي ينعم بملذات الحياة يحيا وكأنه بعيد عن الحياة كيف تعتبرهم أحياء وقد أنعمت ضمائرهم[3].

يا عالم لا تقترب مساكننا فنحن هنا طيوف.

من عالم الأشباح بذكرنا البشر ...![4]

إن الشاعرة لا تبدي احتقارها لهؤلاء ، ولا تقدم لهم الوعظ ، لكنها تبدي معاناتها لوضعية

[1] المصدر نفسه " قصيدة الوحدة العربية "، مج 2، ص 517.
[2] المصدر نفسه ، قصيدة " ثلاث أغنيات شيوعية " ،مج 2، ص 587
[3] النوي بن العابد ، التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة مخطوط ، ص 173.
[4] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد، قصيدة "على العالم الجديد " مج 2، ص 249.

هذا المجتمع الذي تسوده التفرقة لأنه لو كان موحدا لتألم أحدهما لتألم الآخر[1] .

- **التفاعل مع القضية الفلسطينية :**

إن قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا لذا اعتبرتها قضيتها وتفاعلت معها لأنها رمز لكرامة العرب التي دنست ، والأرض المقدسة التي نهبت والشعب العربي المشرد فعظمة هذه القضية جعلت كل العرب يتفاعلون معها لكن نازك اختلفت عنهم في التعبير عنها فاتخذت من الشهيد موضوعا لشعرها ، وذلك في نغم حزين ، وعبارات تعكس بصدق نظرة الشاعرة إلى المأساة:

بالحمق أغبياء

منحوه حين أردوه شهيدا

ألف عمر وشبابا وخلودا

وجـــــــــــــــــــمالا ونقاء [2]

هنا قبل الستينات حيث كانت تذكر قضية فلسطين عرضا من خلال حديثنا عن العلامة العربية والأقوال التي لا يصدقها العمل:

[1] عائشة عبد الرحمان ،الشاعرة العربية المعاصرة، ص 56.
[2] المرجع السابق ،قصيدة " الشهيد "، مج 2 ،ص 239.

أما منحوك اللحون الشجيات ، والأغنيات ؟

أما أطمعوك حروفا ؟ أما بدلوا الكلمات ؟

فغيم الدموع إذ يا جميلة

وقلنا الدموع ذ يا جميلة

وقلنا سننقدها ، سوف نفعل ثم غرقنا[1].

وقد جعلت جميلة رمز للتضحية الوطنية ، ولا شك أنها لا تقصد جميلة بوحيرد البطلة بقدر ما تريد الجزائر العربية ، فلا يمكن لها مقابلة العدو ما لم يصدق القول الفعل ولا يمكن تحرير الجزائر بملاقاة العدو بالمزامير ، والأناشيد ، وبالوعود الكاذبة ، فذلك لا يغير من الأمر شيئا [2] .

عائشة عبد الرحمان تضيف قصيدة أخرى وهي " الراقصة المذبوحة " حيث الثورة الجزائرية بما فيها نضالها ساخرة بمن طالبوها بالصبر والتروي واستكثروا الثمن الفادح الذي دفعته من أجل حريتها [3].

ويرد عليها " النوي بن العابد " إن " الراقصة المذبوحة " كتبت قبل إعلان الثروة الجزائرية فكيف تهدى لها ؟ لكن ربما تكون قد أهدتها للجزائري في ثورتها في إحدى طبعات

[1] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد ، قصيدة " شجرة القمر"، مج 2 ، ص 505-506.
[2] المرجع نفسه .
[3] عائشة عبد الرحمان، الشاعرة العربية المعاصرة ،ص 89 .

" قرار الموجة " ، ولا شك أننا لم نقرأ كل الطبعات لذا نعثر على هذه التحية التي تنزعها عائشة عبد الرحمان [1] .

وأخيرا نشير إلى أن شعر نازك القومي متميز ، فهي تعتبر القضايا القومية قضايا ذاتية خاصة عندما تناجي الخالق فتحسب القضية لها وحدها متحدثة بضمير " الأنا " كما أن المعاني التي تطرقت لها غير مألوفة – في نظرنا– خاصة في قصيدة " الشهيد " فهي لا تعبر عن المشاركة الوجدانية في المأساة بل تعطي وجهة نظرنا من ناحية خاصة . ليس في مقدرة أي شاعر تناولها من تلك الوجهة [2] .

3- الدلالة الاجتماعية :

الإنسان اجتماعي بطبعه ، ومهما حاول الابتعاد عن المجتمع ظل مشدودا وفي حاجة ماسة إليه مهما بلغ من السمو ، والشعراء أكثر تعبيرا عن المجتمع فلا نكاد نجد قصائد لا تمس الجانب الاجتماعي من قريب أو من بعيد وقد عالجت نازك هذه الموضوعات سواء في العراق أو في بيئتها العربية ، فقصيدتها " الكوليرا" التي اعتبرت بداية للشعر الحر لا تعرض في الحقيقة سوى موضوع اجتماعي هو المرض ، فقد ألقت تأثيرا بهذا الدواء الذي عصف بالمصريين في أوائل الأربعينيات فأصبحوا يفارقون الحياة بدون حساب تقول :

[1] النوي بن العابد " التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة "، ص 181.
[2] المرجع نفسه ص 181 .

الكولـــــــــــــــــيرا

الكولـــــــــــــــــيرا

*** *** *** *** *** ***

في صمت الأبد القاسي حيث الموت

استيقظ داء الكوليرا

*** *** *** *** *** ***

في كوخ الفلاحة في البيت

لا شيء سوى صرخات الموت

*** *** *** *** *** ***

الموت ، الموت ، الموت

يا مصر شعوري مزقه ما فعل الموت[1] .

تناولت نازك موضوع المرض ، وبالذات الكوليرا لأنها شديدة التأثر بهذه المأساة التي عاشها المصريون ولم تكتف بهذا ، بل تعرضت إلى الفقر وما يلحقه من جوع وحرمان وضرر في الأوساط الشعبية ، وخصت له جزءا غير يسير من شعرها ، فهي ترى أن ترف لأغنياء لم يكن لولا فقر التعساء لأن كل ما كونه الأغنياء كان على حساب المستضعفين : [2]

[1] نازك الملائكة ديوان " شظايا ورماد " قصيدة " الكوليرا " ،مج 2 ،ص 140.
2 المصدر نفسه، مج 2 ،ص 141-142.

فكنوز الغنى تجمعها الفـــــــــــلا ** ح في عمره الشقي المرير**[1]

والملاحظة أن الشاعرة قد تزاوج بين الفقر والمرض في قصيدة واحدة كما هو الحال بالنسبة لقصيدة " النائمة في الشارع " فقد صورت فيها حالة طفلة فقيرة تلتهب الحمى عظامها وهي ترتعش وقد أرخى الليل سدوله على الشارع اكتسحته العواصف الهوجاء وهي نائمة في إحدى أركانه تقـــول :

في الكدارة ، في ليلة أمطار ورياح

والظلمة سقف مد وستر ليس يزاح

*** *** *** ***

في منعطف الشارع في ركن مهجور

*** *** *** ***

كان البرق يمر ويكسف جسم صبية

رقدت يلسعها سوط الريح الشتوية

*** *** *** ***

أيام وطفولتها مرت في الأحزان

تشريد ، جوع ، أعوام من حرمان

والمجتمع البشري صريع روى وكؤوس

والرحمة تبقى لفظا في القاموس [1]

فنازك تعارض حالة هذه الفتاة وأمثالها الذين يعيشون كل أنواع البؤس والحرمان دون أن يحركوا ساكنا ، وتتعرض إلى نقد المجتمع ، وتثور ضد الطبقات المترفة التي هي من أشباه الأحياء ولا أحياء ما دامت مناداة الجائعين لا تسمعها أدانهم – ففي نظرنا – يصدق على هذه الطبقة قول القائل :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ** ولكن لا حياة لمن تنادي**

ونقد نازك ينبعث من نفس لا تقبل الظلم ، نفس تتصدى للمترفين ، وهو نقد بناء ، رغم أنه اقتصر على قصائد قليلة من شعرها ، فهذا النقد الاجتماعي حول قلمها إلى سم نافع يطعن الظلم والظالمين[2]

ولم تكتف نازك بإبراز مشاهد البؤس الاجتماعي ، والألم والمرض اللذان انفجرا داخل المجتمع ، بل تهاجم مجموعة من الحاملين الذين لا يهزهم بؤس ولا ظلم ، ولا تحركهم نقمة ولا رضا ، هؤلاء الأشباح الذين لا يحركهم تيار إعصار ، لا ينحصرون في طبقة دون أخرى بل نجدهم في كل الطبقات [3].

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،ص 161.
[2] روز غريب ، نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ،ص 150.
[3] النوي بن العابد " التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة "، ص 155.

المـــرأة:

لا شك أن نازك تعتز بأنوثتها لذا فإنها أولت موضوع المرأة اهتمام أكثر من أي موضوع اجتماعي آخر وأحسن ما نظمت عن المرأة كما يرى " النوي بن العابد " ونرى نحن كذلك قصيدتها " غسلا للعار " التي طرحت فيها بكل قوة قضية الشرف والعار الذي يلحقه ، مبينة إلى أي مدى كانت العادات الشرقية موغلة في التوحش [1](3)

" أماه ! " وحشرجة ودموع وسواء

وانبجس الدم واختلج الجسم الجسم المطعون

*** *** *** ***

" أماه ! " لوم يسمعها إلا الجلاد

وغدا سيجيء الفجر وتصحو الأوراد

رحت عنا غسلا للعار [2]

فصرخة تلك الأنثى لا يسمعها سوى أخيها الذي يطعمها ، وهو في نظر الجماعة يعيد شرف الرجال ، وما يلاحظ أن الشاعرة كانت مبالغة في التعميم على وضعية المرأة الشرقية فليس إخفاؤها عن الناس هو الذي يعيد شرفها ، والحقيقة أن المرأة قد تحررت في عهد نازك من أجل القيود ، وعبرت عن مكنونات قلبها ، وكانت نازك أكثر عمقا في التعبير. ولا ندري

[1] نازك الملائكة ديوان " شظايا ورماد" قصيدة " غسلا للعار " ،مج 2،ص 351.
[2] المصدر السابق ، قصيدة النائمة في الشارع ، مج 2، ص 269.

مرد هذه النظرة التشاؤمية لحالة المرأة الشرقية ، فما مصير هذه المرأة التي عبرت عنها نازك سوى حالة نادرة . ومع أن أي امرأة معرضة لأن تصل إلا هذا المصير في المجتمع الشرقي ، فقد نجد نفس الوضع في المجتمع الغربي ولو بأقل حدة وكأن الشاعرة تبدي انتقامها من الرجل الشرقي الذي غال عندما عامل المرأة بتلك الطريقة المرفوضة ، إذا قلنا أن قصيدتها " غسلا للعار " من أقوى شعرها وأروعه فهذا لا ينفي أهمية القصائد المتعددة عن موضوع المرأة مثل : " النائمة في الشارع "[1]

فقد فضلت أن تكون الأنثى هي النائمة تضامنا مع المرأة في حين نعتقد أن الشائع عندنا هو تشرد الأطفال أكثر من غيرهم ، ولم تقل الشاعرة النائمة في الشارع أن وضعية المرأة أكثر تأثيرا في النفوس منها لو كانت وضعية الرجل ، وإن كانت الشاعرة – في اعتقادنا – تصور فقط الحالة البائسة في ذلك الركن من الشارع فإنها صورة صادقة وناطقة وحية لهذه المريضة التي تلهب جسمها الحمى، ويرعبها هدير العاصفة والأمطار والأشباح الموحشة والظلام، ولكن هذه المشاهد يمكن أن يراها أي إنسان وكان على الشاعرة أن تعبر عن إحساساتها إزاء هذه المشاهد حتى تكون متميزة لأن الوصف قد يتفق اثنان وإذا كان كل من وجهة نظره الخاصة أما قصيدتها " مرثية امرأة لا قيمة لها ".

[1] نازك الملائكة، قصيدة " مرثية امرأة لا قيمة لها " ،مج 2 ،ص 275.

وإن كانت قصيدة " النفس " لا تتعدى أبياتها العشرين ، فإنها تصوير واقعي لموت إمرة في زقاق بغدادي تزاحم سكانه ، لقد عاشت في جو كله خصام ، وحقد وإرهاق[1]

تقـــــــول :

ذهبت لوم يشحب لها خد ولم ترتجف شفاه

لم تسمح الأبواب قصة موتها تروى وتروى

*** *** * ****

فأوى إلى النسيان في بعض الحفر

يرثى كآبة القمر

وهكذا تصور موت هذه المرأة المسكينة التي لم يعبأ بخيبتها أحد ، كما لم يعبأ بموتها أحد فقد ولدت وماتت دون أن تعيش لحظة واحدة من الترف ودون أن يحس بها أحد إلى أن طواها الدهر في عالم النسيان [(2)].

4- الدلالة الإنسانية :

لا شك أن نازك قد عبرت بطريقتها الخاصة ، وبكل أصالة عن ذات حواء حيث عجزت مثيلاتها ، كما عبرت أيضا عن قوميتها العربية ، وحبها للعرب ، لكن الشاعرة لم تكتتف بهذا المجال الضيق ، واتسعت أفاقها لتعبر عن الذات الإنسانية حيثما وجدت .[2]

[1] النوي بن العابد، التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة ،ص 155.
[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،ص 161 .

لقد مزجت الشاعرة بين ذاتها ، والذات الإنسانية فأصبحت لا ترى من نفسها سوى جزءا من هذه الذات ، فهي لا تعبر عن ذاتها كشخص ولكن كإنسان يعيش في أي بقعة من العالم ولا تعبر عن مشكلات تصادفها بل تأثر المآسي التي يحياها الإنسان في كل مكان ، وتذهب عائشة عبد الرحمان إلى اعتبار الحب في شعر نازك ، كتجربة إنسانية ، وتقر بعدم وقوعها في الحب وهذا ما لا نوافق الكاتبة عليه مهما كانت الأحوال فربما يمتزج شعور نازك بالشعور الإنساني لأن الإنسان عاطفي بطبعه ، ولكن هذا لا ينفي أن الشاعرة قد مرت بتجربة حب واقعية فمن منا لم ينبض قلبه يوما وحتى هنا لم تبد له الأيام أثر الشجن [1]

إذا قلنا أن شعر نازك الذاتي ذا طابع إنساني لا يعني أنها أفردت بعض القصائد للتعبير عن معاني إنسانية خالصة كقصيدة " يوتوبيا في الجبال " التي عبرت عن حلم الإنسان بعالم أفلاطوني يعمه الجمال ، والحب والسلام ذلك العالم الذي لا يتحقق في عالم النقص فيهتدي الإنسان إليه في دنيا الخيال تقول :[2]

تفجري يا عيون

تفجري بالجمال

وشيدي يوتوبيا في الجبال

*** *** *** ***

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 162.
[2] المصدر نفسه .

تفجري لن يسلم المنحدر

وسيلي على النائمين

وأغرقي تهوية الظالمين

فيضي على الميتين

على قلوب لا تحس الحنين[1]

فالبشرية فعلا تحلم بأن يزول الطغيان ، ويعم الخير ، لكن ليس ثمة مسلك لتحقيق ذلك الخير المطلق إلا في عالم الخيال ، وأحسن مثال – في نظرنا – على إتجاه نازك الإنساني " عيد الإنسانية " التي عبرت من خلالها عن انفعالها الشديد عند إعلان الهدنة أثناء الحرب الكونية الثانية فهي لم تصدق حدوث هذه الهدنة وقد عمت الحرب جل أصقاع العالم.[2]

أ أنا أحلم أم تكتب أدني

أم هي الفرحة قد لاحت لعيني

حلم الصادي ، ورؤى المتمني [3]

لنازك قصائد كثيرة امتزجت فيها ذاتيتها بالذات الإنسانية فتناولت مواضيع عامة كموضوع الخيانة والحب كشعور إنساني كما تناولت قضية الهروب من الواقع من خلال قصيدة

[1] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد قصيدة " يوتوبيا في الجبال " ،مج 2 ، ص 151، 155 ، 156.
[2] المصدر السابق قصيدة " عيد الإنسانية "، مج 1 ،ص 216 .
[3] المصدر نفسه .

" الهاربون " التي تدعو فيها إلى مواجهة الواقع ، والتحدي له ما دام يدركنا ولا مناص من الهروب منه فنراه دوما يخسر من فرارنا : [1]

وفي سيرنا في الدياجي بنص هزأ القمر

ويغضبنا في ننساه البرود ، وبعض الشجر

وبعض السبيل

علينا ويسخر منا الأصيل

وينبئنا الباحثون عن المستحيل وأنا برغم مُنانا بشر [2]

ونلمس من خلال هذه القصيدة أن فكرة الهروب راودت الشاعرة مرارا ، وإلا فكيف تأتي القصيدة بذلك الحماس الفياض ، فلا يمكن أن تكتب قصيدة كهذه إلا تحت معاناة خاصة كون الشاعرة اكتسبت من خلال تجربتها الذاتية قدرة على استنباط مآسي الآخرين وهذه في نظرنا هي القيمة الحقة لشعر نازك الإنساني[3]

لكن " النوي بن العابد " يرى ذلك ليس من الإنسانية في شيء ونحن لا نوافقه ، لأن هناك طرقا متعددة للتعبير عن الشعور الإنساني ، ونازك عبرت بطرق أخرى عن هذا الاتجاه فقد تحدثت عن الحرية ، والأخوة الإنسانية ولو في قصائد قليلة ففي " مأساة الحياة " تدعو إلى السلام وتتأسف لأثار الحرب وتتعجب لهذا الصراع بين بني البشر .

---

[1] نازك الملائكة، ديوان " مأساة الحياة وأغنية الإنسان " قصيدة أنشودة السلام، ص 54
[2] المرجع السابق قصيدة " الهاربون "، مج 2، ص 302.
[3] عائشة عبد الرحمن ، الشاعرة العربية المعاصرة، ص 108.

فيم هذا الصراع يا أيها الأحياء ؟ فيم القتال ؟ فيم الدماء ؟

فيم راح الشبان في زهرة العمر ، ضحاياه ، وفيم هذا العداء ؟ [1]

وتربط نازك بين السلام والأخوة والإنسانية فكلاهما يؤدي إلى سعادة البشر ، نازك تنفي عن نفسها الإنسانية ، وتقف ضد من أتهمها بها فهي ذات طبيعة لا تتجزأ عن الذات الإنسانية جمعاء ، وهذه هي الحقيقة ولو اكتشفنا شيء من الذاتية عند نازك فذلك طبيعي ، فالمهم هو أن لا تطغى الذات الفردية على الذات الجماعية ولو كانت أنانية فعلا لما أفردت جزءا غير يسير من شعرها لقضايا القومية والإنسانية ، على رغم طبيعة الشعر الوجدانية [2].

[1] نازك الملائكة ، ديوان " مأساة الحياة وأغنية الإنسان " قصيدة " أنشودة السلام "، مج1، ص 55.
[2] المرجع نفسه، ص 56.

1-اللغة :

خرقت العربية حدود التصور القديم الذي يقيدها بمعاني لتصل إلى المعاني المفتوحة تعددت الدلالات ، فلغة العصر الحديث تختلف بكل أكيد عن لغة عصر مضى وذلك من خلال علاقاتها بالظروف المعاشة الراهنة وبكل ما يمثل الجوانب الروحية والمادية [1]

فليس من المعقول أن تعبر اللغة عن تجربة جديدة ، لقد أيقن الشعراء المعاصرون أن كل تجربة لها لغتها ، لدى بحثوا عن قاموس جديد يليق بتجربة العصر ونقف هنا عند الشاعرة نازك الملائكة التي تقول عن اللغة أنها مصدر الشعر الحر الذي هو أساس تحرر في التعامل مع الصورة المجردة للأوزان الشعرية ولغة شاعرتنا تعبر بصدق عن تجاربها الذاتية التي عاشتها في الحياة وتعبر كذلك عن نفسيتها القلقة الحزينة منذ طفولتها نتيجة لمفارقات الحياة وتناقضاتها فجاءت لغة قصائدها ذات صيغة مأساوية حزينة حاملة غضبا يكاد ينفجر في بعضها ، وفي البعض الآخر كانت ...محملة بالوعي والخبرة ، وقد أكد هذا الكثير من النقاد والدارسين، فها هو " الجمال كمال الدين " يقول :" جدير بنا أن نحترم نازك عواطفها ، لأنها صادقة ، ولأنها مخلصة ولأنها ليست في عميق التمحيص مجتلبة ، أو مستوردة من الخارج[2]

[1] جلال كمال الدين، الشعر الحديث وروح العصر ،دار العلم للأمين ،بيروت لبنان ، ص 138.
[2] المرجع نفسه .

كما تقول الدكتورة " خلاص فخري " عن لغتها في القصيدة " العودة " أنها بسيطة عادية لا تنفرد لسمات خاصة ، ورغم بساطتها إلا أنها معبرة وشاعرية ، وهي ترى أنها تصل بالبلاغة والبيان مدى بعيدا، تريد من القارئ أن يتأمل صور من هذه القصيدة .[1]

يعود لنا كل شيء تراه * تراه يدا**

يكاد يعانقها * علنا إذا**

دقائق مسجتما المنى ...

كما نسميه دون إرتياب طري الأمل .

فما أشداه أقل ؟ ... [2]

وقد أوضحت الباحثة أن الشاعرة قد استعانت بهذه القصيدة بثلاث من وسائل الفن مع طبيعة النص وما يصوره من تجربة شعورية وهي التكرار في اللفظ والعبارات والحالة النفسية ، وهي ظاهرة لغوية من أشد الظواهر في الشعر الحديث وقد جعلت نازك بالتكرار دلالات متعددة في كتابها قضايا " الشعر المعاصر " [3] .

وبهذا فإن الشاعرة قد حققت صيغة بين الانفعال وقوته وبين اللغة التي تستوعب هذا الانفعال وسرعة التأثر وهذه الصفة لا يمتلكها إلا فنان مصر ، كما كانت " نازك " من هؤلاء

[1] ينظر جلال كمال الدين ،الشعر الحديث وروح العصر، ص 139 .
[2] شلتاغ عبود شراد، تطور الشعر العربي الحديث، دار مجدلاوي للنشر ، ط2 ،عمان 1998.
[3] نازك الملائكة " قرارة الموجة "، مج 2، ص 269- 276 – 272.

الشعراء الذين طوروا حياة لغتهم عبر مراحل مختلفة ففي مرحلة طفولتها الفنية نجد أنها حصلت على إيصال مضامينه للناس ، فكانت لغة سهلة ومباشرة مقاربة جدا من لغة التخاطب والحديث العادي ، لا يتطلب أي جهد لفهمها ويتجلى هذا خاصة في قصيدتها " النائمة في الشارع " فقد صورت فيها حالة طفلة فقيرة تلتهب الحمى عظامها ، وهي ترتعش وقد أرخى الليل سبله على شارع اكتسحته العواطف الهوجاء وهي نائمة إذ تقول في إحدى مقاطعها :

في الكرادة في ليلة أمطار ورياح والظلمة سقف مد وستر ليس يزاح [1].

في منعطف الشارع في ركن مهجور

كان البرق يلوح ويمشي في جسمن صبية

رقدت يلسعها صوت الريح الشتوي

أيام طفولتها مرت في الأحزان

تستزيد ، جوع ، أعوام من حرمان .

والمجتمع البشري صريع رؤت وكؤوس

والرحمة تبقى لفظا يقرأ في القاموس [2]

[1] نازك الملائكة " قرارة الموجة " ،مج 2 ،ص 269-276-282.
[2] نازك الملائكة " قرار الموجة مج 2 ص 269 – 270-272.

فلغتنا بسيطة من سمات الشعب الذي يعالج القضايا الاجتماعية الموجهة للجماهير الذين يعيشون كل أنواع البؤس والحرمان دون أن يحركوا ساكنا وقد توعيهم وتحثهم على تغيير واقعهم وكان عليها الوضوح والبساطة ليس هدفا لذاتها أو عجزا عن ولوج آفاق الأساليب الشعرية الغامضة وإنما هو مطلب شعري التزامي على الشعر الذي يلتزم بقضية إنسانية يهدف في إعلانها والدفاع عنها في شعره . ونلاحظ أن لغة التعبير عند " نازك " تتميز باحتوائها دلالات خاصة وترمز بها على عوالم بعيدة لا نستطيع الكشف عنها إلا من رفقها في مسيرة حياتها[1].

كما كانت " نازك " شاعرة ثورة أيضا ، وجهت شعرها إلى كل طبقات شعبها البسيط فكان لزاما عليها أن تكون لغتها بسيطة بساطة شعبها وهذا ما نلاحظه في قصيدتها الوحدة العربية إذ تقول في إحدى مقاطعها :

يا قبور تغم قتلى عطشا * فوق أرض الجزائر العبقرية**

يا منى أمتي جميعا ، ويا * آمالها يا أ أحلامها المطلوبة**

استفيقي من الكرى أن فجرا * قد أطلت أضوائه الزئبقية ...[2]**

[1] المرجع السابق .
[2] نازك الملائكة – قصيدة الوحدة العربية- مج 2 ص 517.

فلغتها بسيطة من سمات الشكر * المقاومة والشعر الثوري الذي يخاطب عامة الشعب** كما طغت على لغتها ألفاظ ذات دلالات مختلفة مثل " الليل والبحر " وهي ألفاظ ذات دلالات مختلفة مثل " عاشقة الليل "

يا ظلام الليل نطوي أحزان القلوب

أنظر الآن فهذا شبح بادي الشحوب ...

جفنها الليل فأعزتها الدياجي والسكون ... [1]

كما جاء الليل في مقابل هذا محبوبا فتقول :

الليل ألحان الحياة وشعرها

ومصاف آلهة الجمال الملهم

كم صرت تحت ظلامه ونجومه

قسيت أحزان الوجود المظلم ....[2]

[1] نرجس بوالقلمون الحب والموت في شعب نازك الملائكة مقدم لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي تحت إشراف الأستاذ محمد فورار جامعة قسنطينة معهد الأدب ص 87-88-89.
[2] المصدر نفسه ص 87-88.

2- الإيـــــــــــقاع :

يكتسي الإيقاع أهمية كبيرة في العقيدة وهو مرتبط بالتجربة الشعرية بكل ما فيها ، ولهذا فهو يعتمد على النشاط النفسي للشاعر والإٍيقاع يرتبط باللغة فيكون نوعا من الموسيقى يجمع فيها نغمات القصيدة العالية والمنخفضة ، وتتميز قصيدة الشعر الحر وشعر التفعيلة بجملة من الظواهر الفنية المتميزة على مستوى الاستعمال الموسيقي ، أو على مستوى البنية الإيقاعية وهي بطبيعة الحال لا تمثل الانقطاع موسيقيا على البنية الإيقاعية الموروثة للقصيدة التقليدية بقدر ما تمثل تطور لأدائها وتعديلا في مسارها حسب ما تقتضي التجربة الفنية الجديدة التي تطرحها قصيدة الشعر الحر .

وتذهب " نازك " إلى أن لهذا النوع الشعري أي أن الشعر الحر له موسيقاه وأوزانه الخاصة به والتي ليست جديدة بل مشتقة من أوزان الخليل بل أحمد الفراهيدي ، والشعر يقوم على تفعيلة واحدة تتكرر حسب الحالة النفسية والدفعة الشعورية للشاعر ، إذ يمكن للتفعيلة أن تتكرر عدة مرات في الشعر الواحد ، في المقابل تنفرد لوحدها في شطر آخر ، إذن فإن الشعر لم يتخل عن الوزن والموسيقى الخليلية بل حافظ على تفعيلاته، وإنما تحرر من الخضوع لبحوره وأقام لنفسه أوزانا حسب حالته النفسية وما يلزمها من عدد التفعيلات ويظهر ذلك في قصيدة " الكوليرا " لنازك الملائكة " والتي نظمتها في ضحايا الوباء ، حيث اختارت تفعيلة " المتدارك " لتصور وقع أرجل الخيل وهي تمر حاملة عربات الموتى من الوباء [1]

[1] نرجس بوالقلمون ، الحب والموت في شعر نازك الملائكة ص 106.

فتقول :

أصغ إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر ، أصغ .أنظر ركب الباكين

عشرة أموات ، عشرون ... [1]

1.2 القـــــــــافية :

تكتسح القافية دورا بارزا في الشعر لما لها من أهمية إيقاعية وموسيقية وتشكل عنصرا أساسيا في التقسيمات الموسيقية ، فقد قام الروسيون بمحاولات عديدة للتحرر من القيود الإيقاعية الشكل التقليدي للقصيدة إلا أن طبيعة المرحلة الرومانسية ذاتها مستوى التجربة الفنية والمعنى الثقافي وجهة التجديد الإيقاعي إلى التركيز على تنويع القافية الذي وفره البناء المقطعي للقصيدة وقد قدم علماء العروض للقافية تعاريف مختلفة أشهرها التعريف الثابت في كتب العروض حيث قال الخليل في " أحمد الفراهيدي " أنها آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع متحرك قبله[2] .

وقد ارتبطت القافية في التشكيل التقليدي بالأساس الموسيقي الذي قام عليه الشعر باعتبارها عدة تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة تقوم بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع الشاعر ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الإذن في فترات زمنية منتظمة وكان التحول إلى النظام الإيقاعي للشعر الجديد ضرورة فنية تتوافق مع طبيعة الرؤية الجديدة التي

[1] المرجع السابق .
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 260.

حملها رواد الاتجاه الحر في الشعر العربي الحديث وخاصة " نازك الملائكة " وعلى كل فقد ارتكز التطور الإيقاعي الذي أقدم عليه الاتجاه الجديد على تعديل مسار الإيقاع الوزني للقصيدة العربية التقليدية ، بحيث تصبح التفعيلة والبيت هي الأساس الوزني للقصيدة . [1]

إن البيت الشعري بشطريه التقليديين الذين يحتفظ كل واحد منهما بعدد التفاعيل للآخر ولم يعد له وجود ، وأصبح الشطر الشعري مشتملا على تفعيلة واحدة أو أقل أو أكثر دون حساب لغة الرؤية الفنية المتعلقة بموضوع القصيدة ونظامها الداخلي ، كذلك لم يعد ثمة وجود للقافية المتوقعة في نهاية الشطر الثاني من كل بيت ، فقد أصبحت القافية متقاربة جيدا ومتباعدة حينا آخر ، وربما خلت القصيدة من القافية كلية[2].

فالقافية في الشعر الكلاسيكي في إطار التشكيل الموسيقى التقليدي في تركيبة منها الإيقاع الموسيقي القائم على النظام والتوقع.

وبذلك حاولت القافية الجديدة أن تشكل بيت القافية ودور حرف الروي وبعبارة أخرى حاولت أن تجعل حرف الروي حرفا منتقلا قد ينتقل من شطر إلى آخر ، وقد يتفق وفقا لما يحتاجه الإطار الموسيقي العام للشطر والأشطر ومن القصائد التي تعتمد على وحدة التفعيلة كما في قول " نازك الملائكة " في " شجرة القمر " :

هناك كان يعيش غلاما بعيد الخيال

[1] المرجع السابق.
[2] نازك الملائكة ديوان شظايا ورماد مج 2 ص 419.

إذا جاع يأكل ضوء النجوم ولون الجبال

ويشرب عطر الصنوبر والياسمين الخضل

ويملا أفكاره شذى الزئبق المنفعل ... [1]

تلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعرة قد استعملت في الشطر الأول تفعيلتين وفي الثاني أربع تفعيلات ، أما في الثالث فقد وصل عددها إلى ستة ، والشطر الرابع أربع تفعيلات . هذا التنوع في العدد بين الحالة النفسية والشعورية للشاعرة وقد ذهبت نازك إلى القول بضرورة وجود القافية سواء كانت موحدة أو متغيرة في آخر كل شطر لإعطاء هذا الشعر شعرية أعلى ، ويمكن تذوقه والاستجابة له ، لأن القافية حسبها تعويض عن فقدان ثابت لطول الشطر الشعري.

ومنه فالجمل الشعرية لنازك تخضع للموجات الفنية الداخلية ، كما تتغير قصائدها بتنوع القافية والترف في عدد التفعيلات حسب انفعالاتها ، إذن الواقع النفسي يسيطر على إيقاع القصائد ويتحكم فيه [2].

[1] نازك الملائكة ، ديوان " شظايا ورماد " قصيدة شجرة مج 2 ،ص 420.
[2] ينظر عزيز العكايشي ، مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي ، 1980ص 197.

2.2. الـــــــوزن :

يلعب الوزن دورا هاما في تفجير الكلمة الشعرية وإثارة جوانب القوة والجمال فيها من خلال وحدات صوتية أو أجزاء معينة من التفعيلة ، ويعرف الناقد " غنيمي هلال " الوزن بأنه عبارة عن وحدات صوتية معينة يرمز إليها من علم عروض بالمتحرك والساكن تقوم على أساس التفعيلة التي تكون بدورها بعدد آخر من التفعيلات الوزن أو البحر[1] . ونجد كذلك " رجاء النقاش " يعرفه أنه التفعيلات التي يتألف منها البيت [2].

أساس الوزن في الشعر الحر يقوم على وحدة التفعيلة ، والمعنى اليوم لهذا الحكم هو أن الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطول الأشطر يشترط أن تكون التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشابه في البدء ، التفعيلة هي أساس النظام الصوتي الذي يقوم بتكراره الشعر إنها ليست صوتا مفردا بل أعدادا صغيرة من الأصوات ينظم بعضها إلى بعض في نسق يعينه ، واختلاف هذا النسق هو سبب اختلاف التفعيلات ، ولو أننا فحصنا كل التفعيلات المعروفة في العروض لما خرجت الأصوات الأساسية المستخدمة فيها عن صوتين هما :" الحركة المفردة " والتي يليها الساكن – "0" ثم يخرج من التأليف بين هذين الصوتين صوت ثالث هو حركتان فساكن "– – 0 " فإذا أضفنا إلى هذا الصوت الحركة المفردة في بدايته خرج لنا صوت مكون

[1] عزيز العكايشي ، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي ، ص 163.
[2] غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث ، دار العودة، بيروت، 1987 ،ص 380 .

من ثلاث حركتان فساكن " – – – 0 " ، والواقع أن نظم الشعر الحر البحور الصافية أيسر على الشاعر نظمه بالبحور الممزوجة لأن وحدة التفعيلة هناك تضمن حرية أكبر وموسيقى أيسر فضلا على أنها لا تتعب الشاعر في الالتفات إلى تفعيلة معينة لا بد من مجيئها منفردة في خاتمة كل شطر ، لذلك نجد أن نازك تحاول التحرر من قيد التفعيلة في بعض أجزاء القصيدة ، ولنا مثال على ذلك في قصيدة " شجرة القمر " حيث تقول : [1]

هناك كان يعيش غلام بعيد الخيال

إذا جاع يأكل ضوء النجوم ولون الجبال

ويشرب عطر الصنوبر والياسمين الخضل

ويملأ أفكاره من شذى الزئبق المنفعل [2]

إنها أشطر موزونة تقوم على وحدة التفعيلة من " المتقارب " " فعولن " لكن موسيقى الألفاظ الداخلية الناتجة عن قوالب الألفاظ المضارعة وجمل التضاد التي تشارك كلها في اللحن الحزين الناتج عن تحدثها عن هذا الغلام الضائع يكاد هذا اللحن الداخلي يطغى على موسيقى التفعيلة من اهتزاز فهي أحيانا كاملة وأحيانا أخرى ناقصة [3]

والملاحظ عند تتبعنا لشعر نازك بأن البحر الأكثر انتشارا في شعرها هو " المتدارك " دون البقية وذلك لأنه الأنسب للعواطف ، فيدغدغ عواطف الشاعرة ويراود الأحاسيس على

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 83-84
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 98.
[3] المرجع نفسه

نفسها ووزنه نغمة محبة بين القصائد التي استعملته فيها نجد قصيدة " لحن البنيان " حيث تقول " **ولم الفراق** **فاعلاتن**

يحيا بعض الحياة مع الأرق **فعولن / فعولاتن/ فعول**

وتناف آلاف العيون إلى الصبح **فعلات/ فعلن / فاعلان / فعولن .**

ودون انفعال وقلق **فعولن / فاعلاتن / فعلن**

ولم الرياح **فعلات / فعل**

لم تدر حتى الآن جراح **فاعلاتن / فعلن / فعلان / فعلن**

نلاحظ هنا التزام " نازك " في عجز أسطرها الشعرية يصيغة " فعولن " وفي أضربها وحشوها مزجت بين " فاعلاتن" ، " فعولن " ويرددهما الأسطر الشعرية من التغيير الطارئ عليهما جعل للموسيقى إيقاعات منوعة ، وهذا ما نجده في قصيدتها " الهجرة إلى الله " حيث يقول :[1]

مليكي ، طالت ، الرحلة ، وانقضت أحقاب

فعولن / فاعلاتن/ فعلاتن / فاعلاتن / فعلن

وبين عوالم مقفلة أبحرت ، أسأل الأبواب

فعولن/ فعو/ فعلاتن / فعلن/ فعو / فعلاتن / فعلن

[1] جهاد فاضل ، نازك الملائكة شاعرة ورائدة وقيتارة حزينة ، مجلة العرب العدد 532 الكويت ، مارس 2003 ،ص 48.

حملت معي جراح الفدائيين

فعول /فعو/ فعولن / فعو/ فعولن

وطعم الموت في أيول طعم الدين

فعولن/ فاعلاتن / فاعلاتن / فعل [1]

هنا نجد نازك قد التزمت في أضرب الأبيات " فعولن " ومزجت بينها وبين " فاعلاتن " وما طرأ عليها من تغيير وكلاهما من بحر " المتدارك " وأيضا تنوع القافية " أحقاب الفدائيين " أدى إلى تنوع الإيقاعات وكأنك تشعر بهذا الصوت الجيوش عند سيرها ، لأنها تحدثت عن قضية بلادها في العراق والقضية الفلسطينية ، فهي تستغيث بالله في هذه الأبيات لنصرة الشعب الفلسطيني :

وكان غلاما غريب الروي غامض الذكريات

وكان يطارد عطر الربى وصدى الأمنيات [2]

فقامت نازك هنا بتقسيم القصيدة إلى مقطوعات حيث نجد في كل أربعة أسطر قافية واحدة وأحيانا نجدها تقسمها إلى أربع مقطوعات متقاربة من حيث عدد الأسطر في كل منها ومتناسبة

[1] جهاد فاضل ، نازك الملائكة شاعرة ورائدة وقيتارة حزينة ،ص 84.
[2] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 206.

من حيث التقطيع الموسيقي ، وتسمى بالقافية الدورية وخير مثال على هذه القصيدة ديوان " شجرة القمر " حيث تقول في بعض مقاطعها :

فرح الأيتام يضمه حب الأبويه

فرحة عطشان ذاق الماء

فرحة تفوز بلمس نسائم ثلجيه

فرح الظلمات بنبع ضياء

فرحتنا بالجمهوريه [1]

ولعل مميزات القصيدة عند نازك أنها ذات طابع جديد أسطره طويلة ومستقرة على حال واحدة تقريبا على عكس النمط والشكل التقليدي ونجد ذلك في قصيدة " خرافات " حيث تقول :

هي لون عين ميت

هي وقع خطو القاتل المتلفت

أيامها المجتهدات

كالمعطف المسموم ينضج بالممات

أحلامه بسمات سعادة مخدرة العيون

وراء بسمتها المنون[2]

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 261
[2] نازك الملائكة مج 2 ، ص 180.

3- الصـــــــــورة الشعرية :

الصورة الشعرية بصفة عامة هي جوهر التجربة الإبداعية باعتبارها الأداة التصورية التي يستطيع من خلالها الفنان الإفصاح والتعبير عما يريده ويعانيه بطريقة فنية تجعله يتميز عن تعبير الإنسان [1]

فالصورة الفنية هي محور التجربة التي ترسم للمتلقي الخط الشعري في المستوى الحسي الذي يعيشه المبدع الشاعر اتجاه القضية ، ومدى صدق معاناته في ذلك ، وبما أن الشاعر يعمل على تحطيم العالم الخارجي ثم يقدمه لنا في ثوب جديد أو يعيد تشكيله من جديد فإن الناقد لا يحكم على الصورة الشعرية تبعا لمطابقتها للعالم الخارجي ، وإنما معياره في الحكم عليها هو ما فيها من حياة وعاطفة مصدرها بالطبع إحساس الشاعر ، لذلك أعد النقاد الصورة الشعرية الناجحة وهي التي يسعى الشاعر بأن يكون فيها دمه ونبضه وبصماته ، وبذلك تكون كشفا نفسيا لشيء جديد ،وقد عد النقد الحديث الصورة الشعرية من أهم العناصر التي تميز أصالة العمل الذي وتقربه أكثر من عالم الفنون الجميلة ، لعل أكثر ما نجده عند نازك هو ارتباطها بالواقع المعاش فتصوره في صورة شعرية توحي بمعنى معين أو حالة نفسية معينة فتوظف الطبيعة التي عدها بحالات معنوية نفسية مجسدة في صورة شعرية تستمد تأثيرها وقوة تضامن قوة العناصر الطبيعية التي ترتبط بها كما نلاحظ ذلك في هذه الأبيات التي ترسم فيها الشاعرة صورة فقير يعيش بأرضها فتقول :

---

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 257.

هنالك كان يعيش غلام بعيدا المنال

وإذا جاع يأكل ضوء النجوم ولون الجبال

ويشرب عطر الصنوبر والياسمين الخضل

ويملأ أفكاره من الزئبق المنفعل

وكان غلاما غريب الرؤى غامض الذكريات

وكان يطارد الربى وصدى الأغنيات [1]

كما رسمت نازك الملائكة حالة الشعب الفلسطيني وتألمت له وراحت تناجي ربها بصورة إنسانية قريبة إلى قلوبنا فنحس وكأننا في لقاء وجداني خاص مع إنسان يشكو في صدق أحزان قلبه وهذا ما عبرت به نازك في هذه الأبيات حيث تقول :

مليكي طالت الرحلة ، وانقضت أحقاب

وبين عوالم مقفلة أبحرت ، أسأل – أسأل الأبواب

حملت معي جراح طعم الفدائيين

وطعم الموت في أيول طعم الدين

حملت معي هموم المقدس يا مليكي وجرح جنين

وليلا شاهق الأسوار لا ينجاب

وأين الباب ؟ أين الباب؟

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 257.

قرابة مكدسة على المحراب

وقرآني طواه ضباب

ودلت مسجد الأقصى تقبلني على سكيني

ولا معتهم أدعوه ، لا فينا صلاح الدين

ننام الليل نصحو الفجر مجروحين

ومطعونين ، مقتولين [1]

والمتتبع لشعر نازك يجدها شغوفة باستعمال الصور والأخيلة وهذه المبالغة في الاستعمال جعلتها لا تدع قصيدة واحدة لم يطبع عليها الخيال .

أشعارها غنية بهذه الصورة الاستعارية تأخذ حجما خاصا في سياق الصورة الشعرية في قصائد المجموعة ، إنها المدخل الذي يقيم العلاقات العربية إنها نوافذ الاقتراب الشامل من اللحظة الشعرية ، ولذلك تأخذ الصورة طابعا وظيفيا مباشرا ، وهذا ما تجده في قصيدة الأشطر من ديوان " شجرة القمر " :

إذا جاع يأكل ضوء النجوم ولون الجبال

ويشرب عطر الصنوبر والياسمين الخضل

ويملأ أفكاره من شجر الزئبق المنفعل [2]

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 257.
[2] المرجع نفسه .

نلاحظ هنا التوحد بالأرض في شعرها ولها صلة وثيقة بها حيث تحول ضوء النجوم إلى أكل وعطر الصنوبر والياسمين إلى الشرب ، فتأخذ عند دخول هذه الصورة الاستعارية بعدا وظيفيا تؤذي إلى نتائج بشكل مباشر ، وبما أن الاستعارة تعتبر أساسا في استخدام الكلمات جيدا فهي عند شاعرتنا تصوير شعورها بمرارة الواقع الذي يعيشه هذا الطفل الفقير ، في صورة راقية ورائعة ، ومن هنا تظهر لنا قدرة الشاعرة التعبيرية والتصويرية معتمدة في ذلك على الخيال الخصب[1] .

ويلاحظ على الاستعارة عندها أنها تحاول التجسيد والتشخيص يبث فيها الحركة والحياة كما نجدها في هذه الأبيات :

يمد لنا كل شيء * تراه يدا**

يكاد يفانقنا * *** *** *** ويعب علينا غدا**

دقائقه سحبتها المنى .....

كنا نسميه دون ارتياب طريق الأمل

فما لشداه أقل ..... [2]

هنا استعارة مكنية قد شبهت كل شيء في هذا الكون بيده ، وحذفت المشبه " الإنسان "

[1] ينظر: شتاغ عبود شراد تطور الشعر العربي الحديث ،ص 154.
[2] ينظر: شتاغ عبود شراد تطور الشعر العربي الحديث. ص 154.

وأبقت على صفة من صفاته وهي اليد الذي من عادته أن يمدها ، والمعانقة أيضا ، فهذا كله دليل على رفضها البقاء في مكان أحد والجمود ، فتسميه طريق الأمل المستمد في الحركة

والاستعارة هي تحول شيء من صورته الحقيقية إلى صورة غير مألوفة وهي كالتشبيه فهي من أهم العناصر لتشكيل الصورة وزيادة جماليتها ، والاستعارة عند نازك تعتبر هي الأساس في استخدام الكلمات استخداما جيدا ، ويقصد بها عندها تصوير شعورها بمرارة الواقع الذي يعيشه في صورة راقية معتمدة في ذلك الخيال الخصب ، ونجد الصورة الكنائية عند نازك في بعض النماذج الشعرية من شعرها من بينها في القصيدة التي تحمل عنوان" الهجرة إلى الله " حيث تقول:

وليلا شاهقا الأسوار لا ينجاب

وأين الباب ؟ أين الباب ؟

قرابة مكدسة على المحراب

وقرآني طواه ضباب[1]

نجد توظيفها للكناية في قولها " وقرآني طواه ضباب " فهي لا تعني القرآن قد غطاه ضباب وإنما مجيء المغتصب المحتل أرض فلسطين كالضباب يحاول طمس الرؤية وتكفير المسلمين وطمس القرآن ، وهكذا تتضافر كل من العصور البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه

[1] جهاد فاضل ، نازك الملائكة شاعرة ورائدة قيتارة حزينة ،ص 84.

لكي تؤدي وظيفة فنية مشتركة تفيض بالأحاسيس النفسية الخفية ، وتبحث الكثير من الظلال والألوان حول المعنى الذي صبغت من أجل التعبير عنه[1].

ومن الصور التي استشهدتها نازك من البيئة العربية نجد قصيدة " الوحدة العربية " تقول:

يا قبوراتهم قتلى عطاشا * *** *** فوق أرض الجزائر العبقرية**

****

واستفاقت بغداد نشوى تغني * *** وهي تسقي ورود أجمل فجري**

قلبها قلبها المشوق إلى مص * *** ر طويلا قد ضم قربة مصر**

والتقت كفها بكف دمشق * *** في صباح العروبة المفتر .** [2]

فهي هنا تشبه بغداد بالنائم الذي يستفيق ليستقبل أجمل الورود وهي تكاد تشبه الأندلسيين الذين تغنوا بالورود في شبه جزيرة " ابسيريا " أما الجاهلي يشبه بغداد بصحراء تستقبل التائهين ، ففي البيت الثاني استعارة مكنية في موضع زاد البيت إيحاءا ، وهذه الصورة الشعرية قد لا تهتدي إليها غيرها ، وقد تأتي الشاعرة بصورة غير مألوفة كالجمع بين الأضداد [3] .

والحقيقة أن توظيف نازك للخيال خاصة الكناية ملحوظ في معالجة الموضوعات الفلسفية ففي الموجة قصيدتان " طريق العودة " و" الزائر الذي لم يجيء " احتوت على كتابة واحدة تقول في الأولى :

---

[1] ينظر المرجع السابق .
[2] نازك الملائكة الديوان الأول ، ص 326.
[3] المرجع نفسه .

لماذا نعود ؟

أليس هناك مكان وراء الوجود

نطل إليه نسير

ولا نستطيع الوصول [1]

وتقول في الثانية :

لو جئت يوما ومازلت أوثر ألا تجيء

لجف عبير الفراغ الملون في ذكرياتي

****

وأدركت أني أحبك حلما

وما دمعت قد جنت لحما وعظما

سأحلم بالمستحيل الذي لم يجيء ...

ففي كلتا القصيدتين تعبر عن السعي وراء الحلم ، والتطلع إلى المستقبل عن طريق الكناية وهذه طريقة توحي بخيال واسع تتمتع به الشاعرة [2]

[1] نازك الملائكة، المجلد 2 ، ص 256.
[2] المصدر نفسه ص 327.

1.3. المـــــــــوسيقى الشـــــــعرية :

إن ثقافة " نازك الملائكة " وإطلاعها على قاموس الشعر القديم زاد في نمو موهبتها الشعرية إذ نجد في بدايتها قصائد عمودية وأصبحت استفادتها كبيرة بقدر كبير من القصيدة القديمة إلى أنها لم تستسلم للموسيقى الخارجية التي كانت كفيلة بأن تربطها نهائيا بمدرسة الشعرية القديمة وتعتبر الموسيقى الشعرية من بين أهم الخصائص التي تميز الشعر " فالشعر في حقيقته يكتسب صفحته تلك بوسائل فنية متعددة أهمها اثنتان لا يعتبر أي كلام شعرا بدون توفرهما فيه ، هما الموسيقى والصورة "[1].

وفعلا استطاعت نازك الوصول إلى توازن دقيق بين موسيقى هذا الشعر إحساسا واضحا لأن الموسيقى في القصيدة لا ينبغي أن تعلو حد الضجيج والصخب بحيث فقد عذوبة الهمس وقدرته النفاد إلى القلب والتأثير على الوجدان.[2]

الموسيقى نوعان : داخلية وخارجية ، فأما الداخلية : نجدها تهتم بالإيقاع والموسيقى العذبة والخارجية : فهي تهتم بالأوزان والبحور الشعرية بأنواعها المتعددة ، وإن كانت الموسيقى الخارجية تعكس شخصية الشاعر في التجديد أو التقليد ما سار عليه غيره من الشعراء القدماء فإن الموسيقى الداخلية تعكس شخصية الشاعر في داخل العمل الفني ، وفي

[1] جهاد فاضل نازك الملائكة شاعرة ورائدة وقيتارة حزينة ص 85 .
[2] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء ،دراسة فنية تحليلية 1985 ص 293.

سر تفوقه أو إخفاقه في تعامله مع اللغة داخل الإطار الخارجي ومن النماذج الشعرية التي تثبت صحة كلامنا " حجود " حيث تقول :

بل أنا آفاق * *** *** من شعور عنيف**

وأنا أعماق ** **** *** من خضب مخيف**

المقاييس * **** *** ليست تعنيني**

الأحاسيس * *** *** هي قانوني**[1]

فلو تأملنا هذه المقاطع الشعرية لوجدناها تتوفر على كل ما يحتاجه الشعر الجميل من قدرة موسيقية ، ففي هذه المقاطع نحس بصوت الموسيقى إحساسا مطربا متصلا غير منقطع فالإيقاع هنا مستمر ، كانت نازك الملائكة تعزف على الناي، تنساب ألحانها في تناغم متناسق مطرب حيث تقدم لحنها في نفس واحد، قوي طويل ومديد. من ناحية أخرى فإنا بقدر ما نحس بالطرب والموسيقى في هذه المقاطع الشعرية فنحن نحس بنوع آخر من النغم نغم هامس سهل وداخلي عميق يتسرب إلى الوجدان في نعومة وقوة وقدرة على التأثير .

فالقصيدة حقيقة تطربنا وتجيشنا وتدفعنا إلى حالة من الحذر ، حذر كالأحلام وصوفية مثل شهداء التي تختلط أمامها كل الحدود فلا يكون فرق بين الموت والحياة [2]

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 257.
[2] نازك الملائكة ، الديوان الأول ،دار العودة ،بيروت،1997 ،ص 52.

الحقيقة أن " نازك " قد تفننت في الإيقاع أيما تفنن كانت تبني قصائد على تكرار عبارة محورية تدور حول القصيدة ، والشاعرة بارعة في اختيار الإيقاع المناسب لكل قصيدة فقصيدة " الجرح الغاضب " كانت ثائرة لدا امتاز الإيقاع بالتوتر [1]

لاشك أن ممارسة نازك الطويلة للشعر ، جعلتها تبتدع أشكالا جديدة في فن التوشيح حيث قسمت القصيدة إلى أدوار متساوية الطول متنوعة القوافل كما في " أول الطريق " ...[2]

الملاحظ أن " نازك تؤثر الوزن الخفيف في نظم المطاولات بدعوة أنه وحده الذي يناسبها تقول أنها أكثر ملائمة لمطاولات لأنها يسمح بالعبارة الطويلة على صورة تريح الشاعر ..[3]

4-بنية الـــــــرمز عند " نازك الملائكة " :

اكتسبت اللغة دلالات أوسع ، فلم تعد محصورة عند حدود دولها فأصبح بإمكان الشاعر أن يحمل الكلمة أو الدال الواحد أكثر من دلالة واحدة ، مما أعطى لهذه اللغة طاقات إيحائية وترميزية ، لا يمكن تحديدها إلى من خلال دراستها في السياق العام للقصيدة ؛ أي من خلال العلاقات التي تربط الكلمة بما قبلها وبعدها فقد حملت الكلمة الواحدة معاني مادية ومعنوية في آن واحد ، فالليل لم يعد ذلك التوتر أو التغيير الذي يحدث يوميا من خلال دوران الأرض بل أصبح هو الاستعمار والظلم والوحدة والضياع ...[4]

---

[1] . نازك الملائكة ، الديوان الأول ،دار العودة ،بيروت،1997 ،ص 52.
[2] المصدر نفسه .
[3] ينظر نازك الملائكة ، الديوان الأول ، ص 18.
[4] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد ، مج 2 ، ص 246.

إن الحديث عن تطور شعر " نازك الملائكة " يقودنا إلى التوغل في توضيحها في الإيحاءات اللفظية كالرمزية باعتبارها شاعرة وإنسانة معاصرة تحمل أثقالا من الرموز والأحلام الباطنية والخلجات الغامضة والأحاسيس اللاشعورية المبهمة ويبدو لنا ذلك من خلال تحليلنا لقصيدتها " السمكة الميتة" تعد رمز الزمن وفيها معظم اهتماماتها منصبة حول الزمن مما أدى إلى تنوع الرموز وتعددها وخاصة في قصيدتها " لعبة الزمن " وفيها تصرح في مقدمة " قرار الموجة " إن السمكة الميتة رمز الزمن أي الفراق بين الصديقين الذين كانا ذات غروب أمام ضفة نهر بعد الفراق دام عشرة أشهر ، ونازك تعتقد أن زمن الفراق يجعل المستحيل أن يعود صديقين لأن الزمن يغير طبائعها ويغرب الواحد عن الآخر ، ولدى فهي تخاف من الزمن خوفا عجيبا يبلغ حد الرعب ، فصنعت سمكة ميتة وجعلتها تطفو على سطح النهر ... واعتقدت أن (السمكة / الزمن) ستفرق بينها وبين رفيقها حتما [1] تقول :

وبقينا نهرب من السمكة

تتبع أرجلنا المرتكبة

تلك الأحداق وأين المهرب من تلك الأحداق

[1] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد ، مجلد 2 ، ص 247.

وزعانفها السود الشوهاء

سدت في وجهنا الأرجاء

وأراقت فيه الجو الوضاء

سحبا سوداء ولون محاق [1]

وليس من الخطأ في أن تكون السمكة الميتة رمز للزمن لا للندم ...لأن السمكة في الأساطير رمز للزمن الحي ...فإذا كانت ميتة فهي رمز للزمن الميت ، ولكن السمكة في الأساطير تتصل " بعشتروت " رمز الخصب والحب ، أو ربما يكون " الأفعوان " قد تطور هنا إلى الخوف من نتائج النسل ، ومن الغريب أن السمكة الميتة ظلت تكبر وتكبر لتأكد الانفصال وهذا التضخيم ربما يكون رمز للمعاناة المتطورة في أشهر الحمل .[2]

والشخص الثاني رمز الزمن :

قصيدة " الشخص الثاني " دليل على رعبها من الزمن الذي يلوح شيطانا خبيثا والشخص الثاني هو عين السمكة الميتة رمز الزمن الفراق المغير للملامح الإنسانية ، ولذلك حين يأتي الصديق بين عامين إنما يأتي بشخصيتين الأول الشخص قبل التغير والثاني الشخص المتغير وهذا التغير إنما يقوم النفس بفعل الزمن :

وسيسكن هذا الشخص الثاني الأحمق حتى في البسمات

وسيمد برودته في رقة صوتك في لين نبرات

---

[1] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد ، مجلد 2 ، ص 247.
[2] المرجع نفسه .

وسيرمقني من خبث ، مختبئا حتى خلف الكلمات

ولمن أشكو هذا المخلوق الشيطاني

والأول فيك محته يد الشخص الثاني[1]

1.4. رمـــــــز الـــــــــزمن :

والزمن الماضي – عندها – برزخ يفصل بينها وبين المحبوب ، وفي هذا راحة نفسية لها وهي لا تريد بلوغ الضفة الأخرى لأنها تحتقر العلاقة الزوجية ، وتراها إهانة للفكر والروح ... أما الحب الذي وضعته في شعرها فقد كان حبا أفلاطونيا يرتكز على إحساسات تترفع عن الزواج ، وفي مرحلة (شظايا ورماد) بالذات ارتبطت بالدائرة الزوجية ولما أمسك شعب المستقبل بيدها حزنت ونظمت قصيدة وجوه ومرايا وكان اعتقادها أن الأمل أجمل من التحقيق وتحققه ينذر بالمنحدر فهي تكره القمة لئلا يلوح القاع ، والوصول الذي حققته مع الشاب أخافها لأن ظل القمة كان منعكسا عليه ... فذهبت إلى المرآة تبحث عن ذاتها وحطمتها لتهرب من القمة فبات وجهها منعكسا على شظية من شظاياها .

ضربة من يدي تحطمت المر * آه فوق الثرى وعادت شظايا [2]**

[1] المرجع السابق ص 328.
[2] نازك الملائكة ، ديوان شظايا ورماد، ص 164.

فالهاوية رمز يتكرر فيه شعر نازك ليدل على الحاجز الزمني الذي تسعى لإقامته بينها وبين المحبوب .

الأفعوان قوة رمزية جبارة

وفي تلك المرحلة نفسها يجب أن ينتبه لرمز آخر استعملته في شظايا ورماد وهو " الأفعوان " – عنوان القصيدة – والأفعوان في القصيدة قوة جبارة هائلة تقتفي خطوتها ، وهي تجري في هلع أمامه ، تجوب دروب الحياة ودهاليزها ...وكل مواطن يمكنها أن تختبئ فيه ولهذا فإن الصرخة الكبيرة التي تطلقها فيه هذه القصيدة وفي غيرها : أين المفر ؟

أين أمشي ؟

مللت الدروب

وسئمت المروج

والعدو الخفي اللجوج

لم يزل يقتفي خطواتي ، فأين الهروب [1]

إنها تحس بأنها قوة مجهولة جبارة تطاردنا مطاردة نفسية مليحة ، وكثيرا ما تكون هذه القوة مجموعة من الذكريات المحزنة ، أو عادة نمقتها في سلوكنا الخارجي ، أو صورة مخفية قابلناها فلم نعد نستطيع نسيانها ، أو هي النفس بما لها من رغبات وما فيها من ضعف وشرود وقد يكون للزمن الماضي بكل ما فيه ولذلك فهي تصرف دائما :

[1] نازك الملائكة ، مجلد 2 ، ص 70 .

ذلك " الأفعوان الفظيع "

ذلك الغول أي إنعتاق

من ظلال يده على جبهتي الباردة

أين أنجو وأهدابه الحاقدة

في طريق تصب غدا ميتا لا يطاق ؟ [1]

وهذا " الغد الميت" يتجاوز الزمن الماضي ويصبح الأفعوان قوة مخيفة آتية من أمام الهارب لا من ورائه فقط وعلى هذا الأفعوان لا يمكن أن يقصر على الرمز للماضي وإنما هو رمز للزمن الكبير ولا بأس أن يكون الزمن هنا ممثلا للقدر في إحاطته وهيمنته وهي في فرارها من الأفعوان تعود "باللابرانت "* .

سيري فهذا طريق عميق

يتخطى حدود المكان

لن تعي فيه صوتا لغمغمة الأفعوان

إنه (اللابرانت) سحيق

أسمع قهقهة حاقدة

إنه جاء ، بالضياع رجاني الكسير

وفي دجى اللابرنت الضرير

---

[1] المرجع السابق ص 77.

* اللابرنت LABYRINTHE معقد المسالك ، يدخل فيه المرء ... فلا يملك مغادرته للتواء طرقه وكثرة أبوابه

وأحس اليد الماردة

تضغط البرد والرعب فوق هدوني العزيز بأصابعها الجامدة[1]

وفي قصيدة أخرى " في جبال الشمال تنتقل نازك بواسطة قطار لزيارة المناطق الشمالية في العراق ، فتصرخ : عد بنا يا قطار ، إنها تردي أن تعود أدراجها إلى الأهل الذين فارقتهم خوفا من أن يصادفها الأفعوان المتربص عند كل منعطف فيقضي عندئذ بفراق طويل :

لنعد قبل أن يقضي الأفعوان
بفراق طويل ، طويل
عن ظلال النخيل
عن أعزائنا خلف صمت القفار [2]

وهذه النظرة الفلسفية من الزمن ملأت قصائد أخرى مثل "سخرية الرماد يحكى أن بين –حفارين– طريق العودة – السلم المنهار " ، ونازك تختلف عن الرمزين من حيث توليد الرموز المتعلقة بنوازع النفس الذاتية التي تتسر بل بأردية رومانسية في حين أن غرض الرموز عند أغلب شعراء المدرسة العربية إنما تغلب عليه مسحة واقعية ، تتجه إلى العالم الموضوعي وتنظر إليه نظرات خاصة مع هذا فلنازك كثير من الشعر الذي يدل على عمق تجربتها الفنية ودقة منزعها التصويري ، وإطلاعها الرفيع على مذاهب الفن والفكر المعاصري. [3]

---

[1] نازك الملائكة ديوان " شظايا ورماد " مج 2 ، ص 78 -80.
[2] المصدر نفسه ، ص 130.
[3] عبد المنعم خفاجي ، الشعر والتجديد ، ص 128.

الخـــــاتمة :

لقد كان الشعر وما يزال راصدا رؤية الإنسان لنفسه وللأشياء من حوله مبينا علاقات الإنسان بما حوله وتفاعله المستمر مع الحياة وحواره مع شخوصها باسطا لنا عبر اللغة آماله وآلامه وتطلعاته بالكلمة المنغمة الموحية ، والشعر لا يقنع بواقعة ولا يستسلم للقوانين التي تفرض عليه ، وأكثر المبدعين لهم إنجازات تجاوزت قواعد الفن في عصرهم لأن الفن حركة والنقد تعقيد ولو أشرفنا على نهاية هذا البحث وفي نفوسنا شعور يدفعنا إلى الوقوف عند آراء نازك النقدية فيها من جوانب طبقت في تجربتها الشعرية وهي تكاد تكون ملخصا للقصائد التي ميزت شعرها ، وأهم ما لفت إنتباهنا هو ذلك التناقض من الشعر الحر فقد دعت إليه ثم تراجعت فجأة .

إنما ورد في هذا البحث اقل ما يصل إليه الدارس إذا ما قورن بمكانة الشاعرة ، ولكن كان يجب أن هذا من التكرار الممل ولكن شتان بين نتائج الجزئية والنتائج النهائية قد تكون هذه الأخيرة ثانية للأولى .

- ✓ إن دراستنا لأعمال نازك جعلتنا نعرفها كإنسانة طموحة وذلك من خلال تتبعنا وتحليلنا لأعمالها .
- ✓ لما كان الشعر تعبيرا عن الوجدان قائلة فقد عكس هذا التناقض في مشاعرها فمرة بين سعادة الشاعرة الفريدة ومرة تقرأ أنها أتعس الناس وحياتها تنتهي ما لم تتوارى والألم .
- ✓ شعر نازك الملائكة في نظرنا قد بلغ الكمال الفني كيف لا وقد أدركت الدور الذي لعبه الشعر فعملت على تحقيقه ، وحين اندمجت ذات الشاعرة مع الذات الجماعية ابتعدت عنها

وأخرجت لنا شعرا متميزا خاصة القصائد القومية والإنسانية وحولتها إلى قضايا ذاتية خاصة في قصائدها التي عرفت دورا كبيرا.

أخيرا نقول أن هذه الاستنتاجات المتواضعة يعتريها الكثير من النقص ما دامت الشاعرة تعتبر من الشاعرات الرائدات .

المـصادر:

1. ابن منظور ، **لسان العرب** "معجم لغوي علمي قدم له الشيخ عبد الله الكلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ،مج2 ،دار لسان العرب ،بيروت – لبنان.

2. ديوان نازك الملائكة ، **المجلد الأول والثاني** ، دار العودة ، بيروت ، 1997 **.**

3. نازك الملائكة ، **قضايا الشعر المعاصر** ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1983 .

المـــــراجع :

1- جبران خليل جبران ، **المجموعة الكاملة** ، دار صادر، بيروت ،ديسمبر 2007 .

2- جلال كمال الدين ، **الشعر الحديث وروح العصر** ، دار العلم للأمين ، بيروت .

2- روز غريب ، **نسمات وأعاصير في الشعر النسائي الغربي المعاصر** ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت –لبنان ،ط1،1980 .

3- عز الدين إسماعيل ، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية** دار العودة ،بيروت ،2007.

4-عائشة عبد الرحمان ، **الشاعرة العربية المعاصرة** ، دار المعرفة ، القاهرة-مصر،ط2،1965 .

5- غنيمي هلال ، **النقد الأدبي الحديث ،دار العودة** ، بيروت ، 1987 .

6- النوي بن العابد ، **التجربة النفسية في شعر نازك الملائكة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992 .

7- محمد عبد المنعم خفاجي ، **الشعر والتجديد** ، دار الجيل ، ط1 .

8- طه وادي ، **جماليات القصيدة المعاصرة** ، دار المعارف ، ط1،1998 .

9- فاروق شوشة ، **نازك الملائكة ...رسالة إلى شاعر ناشئ** ،مجلة الأقلام ،ج1،1964.

10- محمد حماسة عبد اللطيف ، **ظواهر نحوية في الشعر الحر**، دار غريب للطباعة والتوزيع ،2001 .

11- عادل سامي ، **نازك الملائكة شاعرة ورائدة** ، المجلة العربية ، ديسمبر 2003 .

12- محمد عبد المنعم خفاجي ، **حركات التجديد في الشعر الحديث** ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع (الوفاء).

13- سامي عبابنة ، **اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث** ،عالم الكتب الحديث ، ط2،2010 .

14- 15- شلتاغ عبود شراد ، **تطور الشعر العربي الحديث** ،دار مجدلاوي للنشر ،ط2،عمان 1998.

16- نسيب شاوي ،**المدارس الأدبية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

17- عدنان بن ذريل ، **اللغة والأسلوب** ، دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق . سوريا ، سنة 1980.

18- خالدة سعيد ، **البحث عن الجذور** ، مجلة الشعر ، بيروت – لبنان ، 1966.

المجلات الأدبية والجرائد:

1- جهاد فاضل ، نازك الملائكة شاعرة ورائدة وقيتارة حزينة ، مجلة "العربي" العدد 532 ،الكويت ، مارس 2003 .

2- موسوعة المصطلحات الأدبية ، جريدة المجاهد اليومية ، بغداد - العراق-1981.

الرسائل الجامعية:

1-التجربة الشعرية عند نازك الملائكة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها ،2005/2004، الأستاذ نبيل بوالسليو إعداد الطالبتين كريمة شاوش فضيلة سعيود .
2- نرجس بوالقلمون ، الحب والموت في شعر نازك الملائكة مقدم لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي ، تحت إشراف الأستاذ محمد فورار ، جامعة قسنطينة ، معهد الأداب 1998-1999.
3-عزيز لعكايشي ، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي ، مقدم لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي ،1980 .
4-يحي الشيح صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، دراسة فنية تحليلية ،مقدم لنيل شهادة ليسانس 1985 .
5-المدينة في الشعر العربي المعاصر ،بدر شاكر السياب أنموذجا ، مقدم لنيل شهادة ليسانس ، تحت إشراف السعيد بوسقطة ، السنة الدراسية 2002/2001 ، جامعة باجي مختار "عنابة "